الخدمات العامة في موانئ المغرب العربي خلال العصر الإسلامي

م.د. خليل خلف الجبوري
كلية الآداب – جامعة تكريت

المقدمة:

تعد الدراسات الحضارية من الدراسات المهمة في التاريخ الاسلامي، لبيان حجم الانجاز الذي رسخه الفكر الاسلامي في الامة، وتأثيره على العالم الذي يجني ثماره الان من خلال الاثار المادية والفكرية، فالأمة الاسلامية قد رسمت وطبقت فكراً حضارياً، في الادارة والاقتصاد والعمران، والمجتمع، والفكر، فعمد الغربيون الى تطبيق مخرجاتها، مع محاولة طمس اثارها في الدول الاسلامية.

وبذا جاءت هذه الدراسة ()، لتوضح جزء من الفكر الحضاري الذي ساد خلال العصر الاسلامي في جزء من العالم الاسلامي.

ولغرض توضيح عام لمحور الدراسة تطلب ذلك منا تقسيمها الى مبحثين ضم **المبحث الاول** ايجاد تعريفات عامة لمحور الدراسة وهي معرفة المكان والزمان بشكل واضح؛وبذلك تم تقسيم ذلك الى المكان، حاولنا جاهدين اعطاء فكرة مختصرة عن مكان الدراسة جغرافياً، ثم الزمان الذي حدثت فيه احداث الدراسة،والتعريف بالميناء والحركة التجارية العامة في موانئ المغرب العربي خلال تلك الحقبة.

ووضح **المبحث الثاني** متن الدراسة على وفق عناوين لمجموع الخدمات في الموانئ آنذاك، فبدأنا بالفنادق[1] واعدادها وهيئتها، ثم الخانات[2] وطبيعتها، وصناعة السفن التي كانت تحتاج اليها الموانئ بشكل كبير، ففيها كان ايضاً اصلاح الاعطاب التي تحصل في السفن والمراكب خلال عبورها البحر، ثم بينا حماية السواحل؛ تلك الخدمة التي تؤمن حماية سفن التجار، وييسر حركتهم التجارية، فضلا عن توفير مياه الشرب في الموانئ وهذا يوفر على الوافدين اوقاتاً ثمينة لإنهاء اعمالهم العامة، ثم وضحنا

([1])الفندق: كلمة يونانية الاصل، وتعني منزل المسافر، ومكان مبيته، واستعمل للدلالة على مكان ايواء المسافرين ودوابهم وحفظ تجاراتهم. ينظر: عزب، خالد، فقه العمران العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الاسلامية، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة: 2013)، ص253 .

([2])الخان: لفظة فارسية الاصل اطلقت على مكان مبيت المسافرين. ينظر: الفيومي، احمد بن محمد بن علي (ت770هـ/1368م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ط2 ، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، (القاهرة: د.ت)، ص184؛ عزب، فقه العمران، ص253 .

خدمة بناء القناطر في المدن الساحلية وغيرها لتسهل مرور وعمل الافراد والتجار، كما كان للمتنزهات حيزاً واسعاً في فكر الدولة لخدمة الرعايا والوافدين، فاهتمت بوجودها وانشائها بشكل ملفت للنظر آنذاك.

ولا يخف ما للمنائر من خدمة دولية لمرور السفن البحرية واستدلال الموانئ، فقد اهتمت الدولة الاسلامية في بلاد المغرب العربي ببنائها على احسن ما يكون، ولان التجارات كانت تتركز في الموانئ فإنها كانت تحتاج الى مخازن كبيرة لحفظها، ولذلك نجد الكثير من المخازن في موانئ المغرب لغرض خزن البضائع مما يسهل عمل الحركة التجارية فيها. فكانت هذه اشهر الخدمات التي قدمتها الموانئ، لسكانها وللتجار، والتي وجدناها في ثنايا المصادر والمراجع وكتب الجغرافية. وانتهت الدراسة بخاتمة حاولنا ابراز اهم ما توصل اليه الباحث من هذه الدراسة.

المبحث الاول

اولاً: جغرافية البلاد (المكان):

تتطلب فلسفة الدراسة الى بيان مكان الدراسة، او ما يعرف بجغرافية المغرب العربي، لأنها تعمل على اتمام الفكر العام لها، فبدون بيان حدود المكان يكون النقص فيها جلياً واضحاً.

تحتل بلاد المغرب العربي موقعاً جغرافياً ذا قيمة مكانية عالية للعالم الاسلامي،ولا تتفق مصادر التاريخ على حدود ثابتة لبلاد المغرب العربي، فهنالك من يرى انها تبدأ من ضفة النيل في بلاد مصر غربا الى المحيط الاطلسي[1]، ومنهم من يحددها بين بلاد المشرق الاسلامي شرقا وبلاد الاندلس غرباً، ثم بين الصحراء الكبرى وجنوبها من جهة، والبحر المتوسط شمالاً من جهة اخرى[2]، لكن بعض كتب الجغرافية حددت بلاد المغرب العربي من الشرق الى الغرب وقسموها الى ثلاث اقسام مشهورة، ضم القسم الاول المغرب الادنى، من جبال برقة في شرق البلاد، على حدود بلاد مصر، باتجاه الغرب، وتحديدا عند مدينة انطابلس، واول مدينة مشهورة له مدينة القيروان[3].

([1]) ابن عذاري، احمد بن محمد المعروف المراكشي (ت712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج. س. كولان و إ . ليفي بروفنسال، دار الثقافة، (بيروت: د.ن): 5/1 .

([2]) لومبار، موريس، الاسلام في مجده الاول من القرن 2 الى القرن 5 هـ(8-11م)، ط3، تر: اسماعيل العربي، دار الافاق الجديدة، (المغرب: 2003)،ص86 .

([3])المراكشي، عبد الواحد (ت647هـ/1249م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، يشرف على اصدارها: محمد توفيق عويضه، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة احياء التراث الاسلامي، (القاهرة : 1963)، ص433 ؛ ابو الفدا، إسماعيل بن علي بن محمود (ت732هـ/1331م)، تقويم البلدان، تح: م. رينود و البارون ماك غوكين ديسلان، دراسة وتقديم: المستشرق: اغناطيوس كراتشكوفسكي، دار ومكتبة بيبلون، (لبنان: 2009)، ص122 ؛ الجزنائي، ابو الحسن علي (ت بعد 766هـ/1364م)، زهرة الاس في بناء مدينة فاس، تح: مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، (مصر: 2001)، ص34.

والقسم الثاني يضم المغرب الاوسط، من تاهرت الى جبال سبته وجبال درن[١].

والقسم الثالث المغرب الاقصى، من ميناء سبته وعلى طول المحيط الاطلسي الى مدينة ماسة الساحلية، الى صحراء المرابطين[٢]. وهو ما اذهب اليه من موافقة هذه الحدود الجغرافية لبلاد المغرب؛ وبذلك تقع بلاد المغرب العربي على جغرافية خمسة بلدان حاليا وهي من الشرق ليبيا فتونس مرورا بالجزائر فبلاد المغرب ثم دولة موريتانيا غرباً. ينظر خارطة رقم (1).

ثانياً: زمان الدراسة :

شملت الدراسة ((الخدمات العامة في موانئ المغرب العربي خلال العصر الاسلامي)) بوضوح العصر الاسلامي الذي ظهر في تلك البلاد منذ عام (22هـ/642م) مع اول ظهور للإسلام هنالك من خلال الفتح الاسلامي لها التي بدأت بجهود الوالي عمرو بن العاص وانتهت بجهود الوالي موسى بن نصير سنة (95هـ/713م)[٣] ويمكن تسمية ذلك العصر بعصر الفتح. ثم يبدأ عصر جديد في بلاد المغرب العربي وهو عصر الولاة بجهود الوالي محمد بن يزيد القرشي وانتهي بولاية محمد بن مقاتل العكي سنة (184هـ/800م)[٤]. ثم ظهرت لدينا بعد ذلك دويلات اشبه بجمهوريات مدن عملت على تحقيق الازدهار الحضاري لدولها، ودأبت بشكل مستمر على تامين تجارتها البحرية لانها الوسيلة نحو البقاء. ومن اشهر تلك الدول دولة الادارسة (172-357هـ/788-985م)[٥]، فالدولة المدرارية (140-296هـ/757-908م)[٦]، والدولة الرستمية (144-296هـ/761-908م)[٧]، ودولة الاغالبة (184-296هـ/800-909م)[٨]، والدولة الفاطمية (297-567هـ/910-1171م)[١]، فدولة المرابطين (430-

---

(١)الجزنائي، زهرة الاس، ص35 .

(٢) ابو الفدا، تقويم البلدان، ص122 ؛ الجزنائي، زهرة الاس، ص35 .

(٣)لجهود قادة الفتح ينظر: ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت257هـ/870م)، فتوح مصر واخبارها، مكتبة مدبولي، (القاهرة: 1991)، ص192-204 ؛ الرقيق القيرواني (ت417هـ/1026م)، تاريخ افريقية والمغرب، تح: المنجي الكعبي، ط2، (الدار العربية للكتاب: 2005)، ص55 وما يليها؛ ابن عذاري، البيان المغرب: 1/8-44.

(٤)الناصري، احمد بن خالد (ت1315هـ/1897م)، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى، تح: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، (الدار البيضاء: 1954): 46/1 وما بعدها.

(٥)ابن ابي زرع، ابو الحسن علي الفاسي (ت 741هـ/1340م)، ابو الحسن علي الفاسي، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس، تر: كارل يوحن تورنبرغ، طبع في مدينة اوبسالة بدار الطباعة المدرسية (اوبسالة: 1843) ص7 ؛ ابن ابي دينار، ابو عبدالله محمد بن ابي القاسم (توفي نحو 1109هـ/1698م)، المؤنس في اخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، (تونس: 1286هـ)، ص99-100.

(٦) طقوش، محمد سهيل ، التاريخ الإسلامي، دار النفائس (بيروت: 2002)، ص272.

(٧)مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، دار الرشاد، (القاهرة: 1980)، ص144 ؛ طقوش، التاريخ الاسلامي، ص275.

(٨)مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص95 .

(430-500هـ /1038-1107م)[٢] ثم دولة الموحدين (515-669هـ /1121-1270م)[٣]، فالدولة الحفصية (633-981هـ/1236-1574م)[٤]، ثم دولة بني مرين (613-869هـ/1216-1364م)[٥]؛ والدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1554م)[٦].

ثالثاً: تعريف الميناء:

للميناء عدة تسميات وهي المرسى والكلاء[٧]، ويقصد به هو المكان الذي ترسو فيه السفن[٨] والمراكب التجارية، والسفرية. وللموانئ اهمية كبيرة فهي تستقبل البضائع القادمة من الخارج ثم توزعها الى الداخل، وتستقبل البضائع من الداخل وتصدرها الى الخارج، وهي بذلك تحتاج الى توفير خدمات معينة، حاولنا جاهدين البحث عنها وتوضيح صورتها وفق المعلومة التي حصلنا عليها، وبلا شك هنالك خدمات اخرى لكن لإغفال المصادر التاريخية عن ذكرها لم نتمكن من ابرازها وايضاحها او معرفتها.

رابعاً: الواقع الجغرافي وتأثيره على الحركة التجارية:

كان للواقع الجغرافي لبلاد المغرب العربي الاثر الكبير في الاعتماد على السواحل الشماليةحيث البحر المتوسط، والشمالية الغربية حيث وجود المحيط الاطلسي[٩]فهما حلقة الوصل بين البلدان الشمالية

---

(١)ابن خلدون، عبد الرحمن (ت808هـ/1406م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط3 ، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2006): 447/3 ؛ ابن ابي دينار، المؤنس، ص53، 94 ؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص133.

(٢)ابن ابي دينار، المؤنس، ص101؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص189.

(٣)المراكشي، المعجب، ص245 ؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص207 وما بعدها .

(٤)ابن ابي دينار، المؤنس، ص125 ؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص231 وما بعدها ؛ الغنيمي، عبد الفتاح مقلد، موسوعة تاريخ المغرب العربي، مكتبة مدبولي، (القاهرة: 1994): 102/5، 105 .

(٥)ابن ابي زرع، ابو الحسن علي الفاسي (ت 741هـ/1340م)، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للوراقة والطباعة، (الرباط: 1972) ؛ العبادي، احمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، الناشر محمد احمد بسيوني، (الاسكندرية: 1968)، ص179 وما بعدها.

(٦)ابن خلدون، العبر: 115/7-116 ؛ العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، ص197 وما بعدها .

(٧)الكلاء: هو كل مكان ترسي فيه السفن، وهو ساحل كل نهر. ينظر: ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، ط3، دار صادر، (بيروت: 2007): 472/4 .

(٨)السفن: مفردها سفينة، هي الجارية من المراكب الكبيرة، (من سفن الشيء أي قشرة) وقد سميت كذلك لقشرها وجه الماء ووردت في القران الكريم بقوله تعالى: ((وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةًۭ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ۝ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ۝ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ۝ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ۝ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ۝ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ۝ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ۝ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ۝ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ۝ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ۝ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ۝ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ۝ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ۝ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ۝ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ۝ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ۝ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ۝ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ۝ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ۝ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ۝ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ)) من سورة القمر، اية 9-55 . وتأتي ايضا تحت اسم الفلك . ينظر: بركات، وفيق، فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الاسلامي، معهد التراث العلمي العربي، (حلب: 1995)، ص149-151 .

(٩)المطري، خالد، جغرافية القارات دراسة مقارنة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، (المملكة العربية السعودية: 1998)، ص25 .

و البلدان الشرقية، فضلا عن احتواء النشاط الاقتصادي الكبير فيها آنذاك من تجارة وغيرها، فعلى سبيل المثال فقد كانت مواصلات النقل البحرية الاندلسية تصل على طول شواطئ المغرب العربي، فقد كانت بلاد المغرب العربي سوقاً رائجةً لتجارة بلاد الاندلس[١] وبما ان النشاط الاقتصادي العام لبلاد المغرب العربي كان عن طريق الساحل، فقد حتم ذلك ضرورة وجود الموانئ والمراسي التي تستقبل وتودع السفن والتجار سواء القادمة من بلاد الاندلس، او القوافل التجارية القادمة من الجنوب، ففي الموانئ كانت تعرض البضائع وتجري عمليات البيع والشراء، وبذلك ظهرت الحاجة الى مجموعة من الخدمات العامة التي تطلب وجودها في تلك الموانئ لاحتواء النشاط الاقتصادي العام فيها.

وازدهرت تلك الخدمات وظهرت بشكلها الحضاري بعد القرن الخامس الهجري، وظهور دولة المرابطين ثم الموحدين بسبب الاستقرار السياسي نوعاً ما والذي ادى الى ازدهار التجارة الخارجية المعتمدة على الموانئ كطريق حيوي لها[٢]

ويذكر لومبار ان هذه المنطقة (المغرب العربي) كانت طريقاً بحرياً يربط بين المشرق الاسلامي وبلاد الاندلس، من جهة وبين المشرق الاسلامي وصقلية من جهة اخرى، وبسبب ذلك فقد انشئت على تلك السواحل (المغربية)، موانئ جهزت بأحواض وارصفة وفنارات ومصانع سفن وورش تصليحها، مثل المهدية وتونس وبجاية، لا سيما في المدة الواقعة بين القرن الثامن والحادي عشر ميلادي[٣]، لاحتواء ذلك الزخم من الحركة البحرية. ولمعرفة حجم التبادل التجاري الذي يدخل الموانئ المغربية، فيذكر ابن حوقل[٤] ان ميناء تنس[٥] من **"اكبر المدن التي يتعدى اليها الاندلسيون بمراكبهم"**، كما انهم كانوا يحملون منه الحنطة وانواع كثيرة من الحبوب فضلاً عن السفرجل[٦]. وعن ميناء طبرقة يذكر ايضا انه

---

(١)كونستبل، اوليفيا ريمي، التجارة والتجار في الاندلس، تر: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، (الرياض: 2002)، ص72 .

(٢)كونستبل، التجارة والتجار، ص75 .

(٣)الاسلام في مجده الاول، ص95 .

(٤)صورة الارض، ص77 . وينظر: البكري، المسالك والممالك: 242/2 ؛ الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموديني الحسيني (ت560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: 1994): 251/1-252؛ ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى (ت685هـ/1286م)، أبو الحسن علي بن موسى، الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: 1970)، ص142 .

(٥)ميناء تنس: من الموانئ القديمة في بلاد المغرب العربي، فاليه كانت تفد الجميع من كافة الجهات ، وبنى اهل الاندلس (البحريون) مدينة تنس سنة (262هـ/875م) لتامين البحر وبلاد الاندلس من خطر أي اعتداء؛ وتعرضت الى الخراب بسبب الفيضان الذي ضربها ما يقارب سنة (620هـ/1223م) الا ان اهلها عادوا بسرعة. ينظر: البكري، المسالك والممالك: 242/2 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 49/2 ؛ ابن سعيد، الجغرافيا، ص142.

(٦)الحميري، الروض المعطار، ص138 .

"عدوة لأهل الاندلس اليها ينتهون ومنها الى الاندلس يركبون "[1]، وكان كبيراً بحيث كانت تدخله السفن الكبيرة فضلاً عن الصغيرة[2]، ومنه كان المرجان يحمل الى جميع بلدان الدنيا[3]، كما يعد ميناء الجزائر (بني مزغناي) من الموانئ المشهورة آنذاك فقد كان مأموناً وتقصده السفن والمراكب من افريقية والاندلس، وتحمل معها السمن والعسل[4]، كما كانت سفن اشبيلية تقصد ميناء سلا (في المغرب الاقصى) محملة بالزيت وتتجهز منه بالطعام الى سائر بلاد الاندلس[5]، لاسيما الحنطة[6]؛ كما كان يقصدها التجار القادمين من جنوة والبندقية فضلا عن الانكليز[7]. وكان ميناء سفاقس **"محط لسفن الافاق ... ويقصدونها التجار من الافاق بالأموال الجزيلة لابتياع المتاع والزيت"**[8].

كما كان ميناء المهدية[9] من الموانئ المشهورة فقد كان محط **"اقلاع وحط للسفن الحجازية القاصدة اليها من بلاد المشرق والمغرب والاندلس وبلاد الروم وغيرها من البلاد "**[1] فاليه تجلب

([1])ابن حوقل، ابي القاسم النصيبي (ت367هـ/977م)، صورة الارض، ط2، مطبعة بريل، (ليدن: 1938)، ص74. وينظر: الادريسي، نزهة المشتاق:289/1 ؛ الصفاقسي، ابي الثناء محمود بن سعيد مقديش (ت1228هـ/1813م)، ابي الثناء محمود بن سعيد مقديش، نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار ومناقب السادة الاطهار، تح: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2011): 110/1 .

([2])ياقوت الحموي، معجم البلدان: 16/4 .

([3])الحميري، الروض المعطار، ص386 .

([4]) ابن حوقل، صورة الارض، ص76 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص163 .

([5])ياقوت الحموي، معجم البلدان: 231/3 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص319 ؛ الصفاقسي، نزهة الانظار: 61/1 .

([6]) ياقوت الحموي، معجم البلدان: 181/5 .

([7]) الحسن الوزان، الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الافريقي، وصف افريقيا، ط2، تر: محمد حجي و محمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي، (بيروت: 1983): 208/1 .

ويبدو ان العلاقات التجارية مع جنوة ظهرت بوضوح بعد الاتفاقات التجارية بين الجنويين (الايطاليين) والموحدين في المغرب العربي قبل سنة (548هـ/1153م) والتي استمرت الى سنة (620هـ/1223م)؛ وكانت اهم فقرات تلك الاتفاقيات:

اولاً: ضمان سلامة السفن.

ثانياً: ضمان تخفيض الضرائب على التجار الجنويين. ينظر: كونستبل، التجارة والتجار، ص89 .

ثالثاً: تامين الفنادق للتجار الجنويين في موانئ المغرب العربي. ينظر: كونستبل، التجارة والتجار، ص89 ؛ حسن، حسن علي، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، (مصر: 1980)، ص288 .

([8])الحميري، الروض المعطار، ص366 . وينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 223/3 .

([9])ميناء المهدية: بناه عبيد الله بن المهدي سنة (300هـ/912م). ينظر: الزهري، ابو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت أواسط ق 6هـ/12م)، ابي عبد الله محمد بن ابي بكر، الجعرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: د.ت)، ص111 ؛ ابن سعيد، الجغرافيا، ص144.

البضائع وتقدر بأموال لا تحصى[٢]، وكان يسع لثلاثين مركبا لكبر حجمه[٣]، ويتكون من حوض ذي شكل قائم الزوايا، حفر في الصخر، يمتد على طول 57 متر، وعرض 26 متر[٤].

ومن المراسي المشهورة مرسى موسى فهو فرضة الاندلسيين ومنه كان يحملون الغلال[٥]؛ كما حوى ميناء بونة[٦] على اسواق، واكثر روادها من التجار الاندلسيون[٧] فضلا عن ميناء تابحريت، فهو مكان لرسو السفن وفيه الاسواق الجامعة[٨] وتلك الاسواق بلا شك لم تقم الا على مجموعة من المؤسسات والمنشآت العمرانية التي تعمل لتنظيمه.

وكانت المراكب الاندلسية تفد الى مرسى فضالة **"فتحمل منها اوساقها طعاما حنطة وشعيرا وفولا وحمصا وتحمل منها الغنم ايضا والمعز والبقر "**[٩]، كما كانت السفن تأتي فتدخل ميناء قابس من كل مكان[١٠]. ويعد ميناء سبتة من اشهر الموانئ في المغرب العربي، فيذكر ابن سعيد[١١] انه يشبه ميناء الاسكندرية **"في كثرة الحط والاقلاع وفيها التجار الاغنياء الذين يبتاعون المركب بما فيه من بضائع الهند وغيرها في صفقة واحدة"**. وكانت الحنطة تجلب الى مرسى ارزوا القريب من وهران ثم يسير بها

---

(١)الادريسي، نزهة المشتاق: 281/1 . وينظر: البكري، ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، المسالك والممالك، حققه ووضع فهارسه: جمال طلبة، دار الكتب العلمية (بيروت: 2003): 203/2 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص172، 562 ؛ الصفاقسي، نزهة الانظار: 100/1 .

(٢)مؤلف مجهول (حي سنة 372هـ/982م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة: 1999)، ص133 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص562 ؛ الصفاقسي، نزهة الانظار: 100/1 .

(٣)ياقوت الحموي، معجم البلدان: 231/5 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص172 .

(٤)لومبار، الاسلام في مجده الاول، ص99 .

(٥)ابن حوقل، صورة الارض، ص78 .

(٦)يقصد بـ بونة بلسان الافرنج، جيدة، ربما يقصد المدينة الجيدة. ينظر: المراكشي، المعجب، ص436.

(٧)البكري، المسالك والممالك: 234/2 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص115 .

(٨)الحميري، الروض المعطار، ص319 .

(٩)الادريسي، نزهة المشتاق: 240/1 . وينظر: الصفاقسي، نزهة الانظار: 62/1 ؛ الخزاعي، كريم عاتي، اسواق بلاد المغرب من القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1997 ، ص95 .

(١٠) الصفاقسي، نزهة الانظار: 90/1 .

(١١)ابن سعيد، الجغرافيا، ص139 .

التجار الى البلدان[١]. ومن ميناء سوسة كانت الامتعة المميزة بجودة حياكتها الذي لا يصنع الا بها تحمل الى جميع البلدان، فضلاً عن بيعهم للاغزال[٢].

ويعد ميناء برقة من الموانئ المشهورة اذ **"يتجهز منها المراكب والمسافرون الواصلون اليها من الاسكندرية وارض مصر بالصوف والعسل والزيت ..."**[٣] فضلاً عن القطن والجلود[٤]؛ ويتميز بان حركة التجارة فيه مستمرة ليلا ونهاراً[٥]. كما سكن الاندلسيون بعض الموانئ مثل مرسى الدجاج[٦]، وميناء وهران[٧]، الذي منه كانت اكثر ميرة اهل ساحل الاندلس[٨].

وبعد هذا الوصف الموجز للحركة التجارية في بعض موانئ المغرب العربي، نلاحظ الحركة النشيطة والواسعة لها، وهو ما يدفعنا نحو بيان الخدمات التي قدمتها تلك الموانئ للوافدين وهو ما سنعرضه في المبحث الثاني.

المبحث الثاني

الخدمات العامة

بعد العرض السابق لبعض التعريفات المهمة وبيان موجز للحركة التجارية في موانئ بلاد المغرب العربي، سنعرض اهم الخدمات التي قدمت في تلك الموانئ والتي اثرت ايجابا على الفكر الاقتصادي للبلاد بشكل عام.

اولاً: الفنادق:

تعد الفنادق من مظاهر العمران الحضاري للبلدان عامة وهذا ما لمسناه في كل بلدان الامة الاسلامية ومنها بلدان المغرب العربي، فبعد الفتح الاسلامي لها ظهرت الفنادق بشكل جلي وواضح في

---

(١)ياقوت الحموي، معجم البلدان: 289/4 .

(٢)الحميري، الروض المعطار، ص331 .

(٣)الادريسي، نزهة المشتاق: 311/1 . وينظر: البكري، المسالك والممالك: 176/2؛ الحميري، الروض المعطار، ص91 .

(٤)الحميري، الروض المعطار، ص91 .

(٥)الدليمي، ناظم عواد، علاقات المغرب والاندلس التجارية مع بلدان المشرق العربي من القرن الثاني حتى نهاية القرن الرابع الهجري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية، 2012، ص137 .

(٦) البكري، المسالك والممالك: 246/2 ؛

Veiga, Gustavo Turienzo, Observaciones Sobre El Comercio EN Al-Andalus, Universidad Complutense DE Madrid,Facultad DE Filologia , Madrid: 2002 ,Departamento de , Estudios Árabes e Islámicos, p130.

(٧)ياقوت الحموي، معجم البلدان: 385/5 ؛ حساين، عبد الكريم، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط بين القرنين (7-9هـ/13-15م)، دورية كان التاريخية الالكترونية (المكتبة الافتراضية)، السنة الخامسة، ع17، ايلول، 2012، ص95.

(٨)الصفاقسي، نزهة الانظار: 72/1 ؛ كونستبل، التجارة والتجار، ص77 .

البلاد لاسيما في المناطق التي يتواجد فيها التجار فضلا عن الافراد، وزاد الاهتمام بشكل مميز خلال عصري المرابطين والموحدين[١]. لكن ذلك لا يعني عدم وجود الفنادق قبل هذه المدة، الا انه يمكن القول انها لم بالعدد الذي ظهرت عليه بعد ذلك.

وهنالك تباين بين روايات بعض المستشرقين وبعض الروايات التي اوردتها المصادر فيمن يسكن تلك الفنادق. فيذكر متز ان الفنادق في بلاد المغرب العربي لم تكن الا للتجار الغرباء، وكانت اشبه بالأسواق الكبيرة[٢]، وهذه الرواية تتنافى مع رواية الحسن الوزان[٣] الذي يذكر انه **"لا يسكن الغرباء وحدهم هذه الفنادق، بل جميع الرجال والارامل من اهل المدينة الذين لا منزل لهم ولا اهل".**

وعن طبيعة الفنادق وهيكليتها العامة، تزودنا بعض المصادر بمعلومات جيدة عنها في بلاد المغرب العربي فيذكر ان **"بنيانها في غاية الاتقان، بعضها فسيح جدا ... وتتألف كلها من ثلاث طبقات، منها ما يشتمل على مائة وعشرين غرفة، ومنها ما يشتمل على اكثر من ذلك. وفي كل فندق صهريج وميضأة[٤] ببالوعاتها لاستفراغ القاذورات، ولم ار قط في ايطاليا ابنية مثلها، الا مدرسة الاسبانيين الموجودة في بولونية، وقصر الكردينال سان جورج في روما، وتفتح كل ابواب الغرف على ممر"[٥].**

وعن طبيعة الخدمات التي تقدم للنزيل؟

لم توفر الفنادق للنزيل في بلاد المغرب العربي الاسرة والفرش، بل كانت تزوده بغطاء وحصير ينام عليه، اما اذا اراد الاكل فعليه جلبه من الخارج لعدم توفره داخل الفندق، ثم يقدمه للطبخ[٦] ، وهذا يدل على وجود خدمة طبخ الطعام المجلوب من قبل النزيل فقط.

وتفصل لنا المصادر التاريخية عن اعداد الفنادق في موانئ المغرب العربي بشكل صريح ومميز، فقد كان في ميناء سبتة وحده **"ثلاثمئة وستون فندقا، اعظمها بناء واوسعها ساحة الفندق الكبير المعد لاختزان الزرع ، وهذا الفندق من بناء محمد (ابي القاسم) العزفي ومن اثاره الغريبة بسبتة ، يحتوي على اثنين وخمسين مخزنا ما بين هري وبيت ، تسع تلك المخازن من قفزان الزرع الالاف العديدة**

---

(١)حسن، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس، ص267 .

(٢)متز، ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، تر: محمد عبد الهادي ابو ريدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة: 1947): 284/2 .

(٣)وصف افريقيا: 232/1 .

(٤)ميضأة: مكان مخصص للوضوء، يتكون من مساحة مستطيلة يتوسطها فناء مكشوف بوسطه فسقيه للوضوء تحيط به عدة مراحيض، فضلاً عن حمام صغير للاستحمام. ينظر: عزب، فقه العمران، ص164-166 . وينظر صورة رقم (2) .

(٥)الحسن الوزان، وصف افريقيا: 231/1 .

(٦)الحسن الوزان، وصف افريقيا: 231/1-233 .

التي لا تبلغ الحصر ، ومن ضخامته ان له بابين : باب الى صحنه والاخر الى الشوارع المحملة الدائرة بالطبقة الثانية ... ويليه في الكبر من الفنادق المعدة لسكنى الناس من التجار وغيرهم الفندق المعروف بفندق غانم يشتمل على ثلاث طبقات وثمانين بيتا وتسع مصريات[١] ، وهو قديم البناء اظنه من بناء المرابطين ... وابدعها صنعة فندق الوهراني ، جمع هذا الفندق صنائع الجص والنجارة، وعلى بابه عقاب غريب الشكل مفقود النظير "[٢].

أي ان مادة بناء فندق الوهراني كانت من الجص والخشب.

ويذكر ان بعض الفنادق تكون مخصصة للتجار النصارى وغالباً ما تكون خارج المدينة، فقد كان لهم في ميناء سبتة تحديداً سبعة فنادق[٣]، واكثرها كان للتجار القادمين من مدينة جنوة[٤]، وكان يسمح لهم بأداء شعائرهم الدينية لاحتوائها على كنيسة صغيرة[٥].

ويمكن طرح سؤال مهم للغاية وهو ما سبب كثرة الفنادق بهذا العدد الكبير؟

يمكن عزو الامر الى ثلاث اسباب:

الاول: هو تجارة الرقيق القادمة من شمال الاندلس مروراً بالأندلس ثم الى بلاد المغرب العربي[٦].

الثاني: ان بضائع بعض التجار كانت توضع في الفنادق لبيعها او خزنها، وهذا كان احد الاسباب في كثرة الفنادق، بدليل ان الفقهاء كانوا يشددون على التجار في عدم بيعهم لبضائعهم في الفنادق بل عرضها في السوق[٧]؛ ويدل هذا التشديد ان هنالك بعض المعاملات التجارية التي كانت تجري في الفنادق.

ثالثاً: ان سكن الفنادق لم يقتصر على التجار والوافدين، بل على من لا يملك سكنا داخل البلدة.

---

(١)مصريات: هو المسكن الذي يكون فوق الحانوت، وهو اشبه بالشقة في وقتنا الحاضر. الانصاري، محمد بن القاسم السبتي (توفي بعد 825هـ/1421م)، اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الاثار، ط2 ، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، (الرباط: 1983)، هامش ص39 .

(٢)الانصاري، اختصار الاخبار، ص38-39 .

(٣)الانصاري، اختصار الاخبار، ص41-42 .

(٤)ريّه، عطا علي محمد شحاتة، اليهود في بلاد المغرب الاقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، دار الكلمة، (دمشق: 1999)، ص166 .

(٥) احمد، حسن خضيري، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس، دار الفكر العربي، (القاهرة: 2010)، ص95 .

(٦)ريّه، اليهود، ص163 .

(٧)ابن عمر، ابو زكريا يحيى (ت289هـ/902م)، أحكام السوق، تح : محمود علي مكي، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد، المجلد الرابع، ع1-2 ، 1956، ص136 .

وكثرة الفنادق في بلاد المغرب العربي اصبح سمة لها؛ وظهر بموجب ذلك نظام تأجير الفنادق اذ كان من الامور الطبيعية آنذاك، فقد اورد لنا المراكشي[١] وثيقة (اكتراء فندق) توضح الحالة العامة للفنادق في تلك الحقبة، ونص الوثيقة هو **"اكترى فلان بن فلان من فلان بن فلان جميع الفندق الذي بسوق كذا بمدينة كذا من عمل موضع كذا وحدوده كذا بحقوقه ومنافعه ومرافقه لعام واحد اوله شهر كذا من سنة كذا بكذا وكذا ديناراً دراهم بدخل اربعين يؤدي المكتري عند انقضاء كل شهر ما ينوبه وذلك كذا وكذا وتبنى على ما تقدم من العقد في الدار ولا يجوز ان يشترط رب الفندق على المقبل الزبل الذي يجتمع فيه لأنه مجهول وينفسخ الكراء بالشرط ان وقع معه والذي كان يجوز لولا الكراهية في بيع الرجل ان يقول اكترى فلان بن فلان من فلان بن فلان جميع الفندق الذي بقرية كذا من اقليم كذا بحقوقه ومنافعه ومرافقه الداخلة فيه والخارجة عنه لعام واحد اوله شهر كذا من سنة كذا بكذا وكذا ديناراً دراهم يؤدي المكتري فلان الى المكري فلان عند انقضاء كل شهر من شهور العام ما ينوبه وذلك كذا وكذا وعلى المتقبل ان يدفع الى فلان عند انقضاء العام المذكور من زبل الدواب الخالص اليابس كذا وكذا حملا مكيلة كل حمل ستة اقفزة بكيل كذا لا براءة للمكتري من شئ من القبالة ثم تكمل العقد"**

وهذه الوثيقة زودتنا بمعلومات جيدة عن طبيعة الفنادق في المغرب العربي منها:

1. ان الفنادق في بلاد المغرب العربي من الكثرة انها قد تتوفر في القرى والارباض.
2. ان الافراد كان بإمكانهم بناء الفندق ولا يقتصر ذلك على الدولة.
3. يبدو ان كراء الفندق كان بمبلغ لا يستطيع المكتري ان يدفعه جملة واحدة، بل في نهاية كل شهر.
4. ان الفنادق كانت تجني اموالا لا باس بها من غير الزبائن، كما في الزبول التي تتجمع من دواب الزبائن، فيقوم صاحب الفندق بتجميعه ثم بيعه بمالغ معلومة.

ولم تبخل علينا كتب التاريخ من تزويدنا بأعداد الفنادق في بعض الموانئ، ففي ميناء سوسة العديد من الفنادق[٢]، كما حوى ميناء سفاقس على فنادق كثيرة[٣].

وكان بالقرب من ميناء قابس[١] فندق يسمى بـ**"فندق ابن لقمن "**[٢]، فضلا عن وجود الفنادق في ميناء قابس[٣]، ومما يجدر ذكره ان في مدينة قلشانة[٤] عشرون فندقاً[٥] هذا يعطينا تصورا عن حجم

([١])المراكشي، عبد الواحد (ت647هـ/1249م)، وثائق المرابطين والموحدين، ط2، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: 2006)، ص433-434 .

([٢])ابن حوقل، صورة الارض، ص72 .

([٣]) البكري، المسالك والممالك: 191/2 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 223/3 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص366.

الوافدين الى ميناء قلشانة من التجار وغيرهم ، كما لا يمكن الاغفال عن ان تلك الفنادق كانت تستخدم لخزن بضائع التجار حال شرائها . واحتوى ميناء سلا على الفنادق[٦]، كما ذكرت المصادر ان في ميناء اجدابية[٧] الكثير من الفنادق[٨]، وفي ميناء تونس من الفنادق التي يصفها البكري[٩] بانها **"رفيعة"**. ويعزو ذلك كما ذكرنا سابقا الى كثرة الوافدين اليها فتذكر كونستبل[١٠] انه **"كان على جميع المراكب والقوافل العابرة بين شرق وغرب حوض البحر الابيض المتوسط ان تمر عبر المحور المركزي : صقلية وتونس"**؛ فهو بذلك كان مستودعا رئيسيا للتجارة الدولية[١١]؛

وان تذكر بعض المصادر اعدا الفنادق في بعض الموانئ ذلك لا يعني عدم توفرها فميناء طرابلس[١٢] كانت المراكب والسفن **"تحط ليلا ونهارا وترد بالتجارة على مر الاوقات والساعات صباحا ومساء من بلد الروم وارض المغرب"**[١٣]، كون مرساه مأمون من اكثر الرياح[١٤]. وميناء برقة ولكونه حلقة وصل بين القادم من مصر الى بلاد المغرب العربي قد اشتهر بكثرة الغرباء والتجار في كل وقت[١٥]، ووجود الغرباء يلزم اهل الميناء من توفير الفنادق لإيواء اولئك الغرباء وهذا بالتأكيد كان يفرض على اهل الميناء توفير مأوى للداخلين وان لم تذكر المصادر ذلك.

---

(١)كان في ميناء قابس طراز (معمل) يصنع فيه الحرير، فضلاً الى المدابغ . ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق: 279/1 ؛ الصفاقسي، نزهة الانظار: 95/1 .

(٢)ابن حوقل، صورة الارض، ص63 .

(٣)البكري، المسالك والممالك: 189/2 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص450 .

(٤)مدينة مغربية ليست بالساحلية تقع بين ميناء قابس ومدينة القيروان، بينها وبين القيروان اثنا عشر ميلا . ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص466 .

(٥)الحميري، الروض المعطار، ص466 .

(٦)الحميري، الروض المعطار، ص115 .

(٧)اجدابية: ميناء يقع بين برقة وطرابلس ومرساها يعرف بالمادور. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 100/1 .

(٨)البكري، المسالك والممالك: 177/2 .

(٩) المسالك والممالك: 215/2 .

(١٠)التجارة والتجار، ص77 .

(١١)الدليمي، علاقات المغرب والاندلس، ص139 .

(١٢)طرابلس: من المدن القديمة في بلاد المغرب العربي افتتحها القائد عمرو بن العاص زمن خلافة الحليفة عمر بن الخطاب ﷺ (13-23هـ/634-643م) سنة 23هـ/643م. ينظر: اليعقوبي، اسحق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت284هـ/897م)، البلدان، وضع حواشيه محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2002)، ص184 .

(١٣)ابن حوقل، صورة الارض، ص69 . وينظر: مجهول، حدود العالم، ص133 .

(١٤)ياقوت الحموي، معجم البلدان: 25/4 .

(١٥)ابن حوقل، صورة الارض، ص66 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص91 .

ثانياً: الخانات:

يقدم الخان خدمة تشبه الى حد بعيد الخدمة التي يقدمها الفندق، فهو اضافة الى مكان لخزن البضائع كان يأوي بعض التجار فيه، وفي الغرف العليا منه،ولكثرة التجارات في الموانئ المغربية الزمها ضرورة توفير الخانات، فبعض البضائع كانت لا تباع في موعدها فكان على التاجر خزنها وعرضها في الخانات.فضلاً عن ان المحتسب كان يفرض على التاجر وضع بضائعه في الخان لمعرفة نوع البضاعة اولاً، ثم استيفاء ما عليها من ضرائب، فما ان تحط البضائع على السواحل حتى يجبى منها العشر[١]

وعن وصف الفكر العمراني للخان في المغرب العربي (تحديداً) نجدهُ عند بلباس [٢] اذ يذكر مواصفاته فيقول ان **"الخان يتألف من صحن مستطيل تحف به أربعة اروقة تشتمل على حجرات. وأهمية الاروقة انها تظل التجار والحيوانات والبضائع حتى لا يبقوا في العراء، والطابق الارضي يخصص للمتاجر والاصطبلات، والعلوي يشتمل على حجرات للضيوف وكذلك مخازن تجارية".** ينظر صورة رقم (5).

فهذا ميناء المهدية المشهور بصناعة الثياب الحسنة التي تحمل الى جميع الافاق، ضم العديد من الخانات[٣]، وكثرة الخانات هذه جاءت بسبب ان الكثير من التجار الاندلسيين (لاسيما من اليهود) كانوا قد سكنوا في ميناء المهدية لغرض المتاجرة بالحرير والكتان[٤]، وفي ميناء طرابلس كانت المراكب والسفن والسفن **"تحط ليلا ونهارا وترد بالتجارة على مر الاوقات والساعات صباحا ومساء من بلد الروم وارض المغرب"**[٥]، فهذا كله يحتاج الى توفير اماكن خاصة لحفظ تلك البضائع، وان لم تذكر المصادر عن وجود الخان في بعض الموانئ فهو موجود فيها دون ادنى شك.

ثالثاً: الحمامات:

تعد الحمامات من اهم الخدمات العامة التي قدمتها موانئ المغرب العربي للوافدين اليها، ولم تكن تلك المنشآت المعمارية منشآت عادية بل كانتذا فكر عمراني مميز ذكره المؤرخون في كتبهم فيذكر

---

(١)ابن حوقل، صورة الارض، ص97 .

(٢) بلباس، ليو بولدو توريس، الأبنية الاسبانية الإسلامية، تعريب: علية إبراهيم العناني، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، ع1، السنة الأولى، مدريد، 1953 ، ص118 .

(٣)ابن حوقل، صورة الارض، ص71 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق: 281/1-282 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص562 ؛ الصفاقسي، نزهة الانظار: 100/1 .

(٤)كونستبل، التجارة والتجار، ص78 .

(٥)ابن حوقل، صورة الارض، ص69 .

الحسن الوزان[1] في وصف حمامات مدينة فاس، وهو بلا شك وصف لحمامات المغرب بشكل عام فيذكر **"ان في كل واحد منها ثلاث حجرات او بالأحرى ثلاث قاعات. وفي خارج هذه القاعات غرف صغيرة مرتفعة قليلا يصعد اليها بخمس درجات او ست، حيث يخلع الناس ثيابهم ويتركونها هناك. وفي وسط القاعات صهاريج على شكل احواض، الا انها كبيرة جدا . واذا اراد احدهم ان يستحم في احد هذه الحمامات، دخل من اول باب الى قاعة باردة فيها صهريج لتبريد الماء اذا كان ساخنا جدا، ومن ثم نفذ من باب ثان الى قاعة ثانية اشد حرارة بقليل، حيث يقوم الخدم بغسل جسمه وتنظيفه . ومن هنا يدخل الى قاعة ثالثة شديدة الحرارة ليعرق بعض الوقت، حيث يوجد مرجل محكم البناء يسخن فيه الماء، ويغترف منه بحذق في دلاء من خشب. ولكل مستحم الحق في اخذ دلوين من الماء الساخن، ومن رغب في اكثر من ذلك او اراد ان يغسل اعطى الخادم (بيوتشيين) او (بيوتشو) واحدا على الاقل، واعطى ايضا صاحب الحمام (كواطرينين) اثنين لا اكثر "**؛ والسقف كان على شكل نصف اسطواني، وفيها فتحات صغيرة لغرض الاضاءة[2]. ينظر صورة رقم (3) ورقم (4).

اما عن المواد المستخدمة في صناعة النار اللازمة لتدفئة الحمام والماء، فكانت الزبول هي المادة الرئيسة المستخدمة لذلك، وكان صاحب الحمام يكلف غلمانه بجمع الزبول من خلال المرور على كافة الاصطبلات في المدينة وخارجها ليشتروه وينقلوه الى الحمام، ثم يكدس ويجفف لشهرين او اكثر ثم يستخدم بعد ذلك؛ وكانت هنالك حمامات خاصة للنساء . وان لم يتوفر ذلك كانت الحمامات العامة تستخدم للجنسين، فكان الرجال يأتون الى الحمام في اوقات معينة وساعات محددة، ثم يخصص باقي الوقت للنساء وكان يعرض على باب الحمام اشارة كان يكون حبل يمد على طول الباب كدليل على ان الوقت الان للنساء[3].

وكان بإمكان مريد الحمام ان يأكل فيه ويغني ويتسلى بجميع انواع التسلية، وكان الشبان بشكل عام يدخلون غرف الحمام الداخلية عراة[4]، اما الكبار فكانوا يستترون بمآزر خاصة، ولا يستحمون في

([1])وصف افريقيا: 229/1 . وهذا الوصف يقارب بشكل كبير حمامات بلاد الاندلس . ينظر: بلباس، الأبنية الاسبانية الإسلامية، ص110 .

([2])حسن، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس، ص403 .

([3])الحسن الوزان، وصف افريقيا: 229/1–230 ؛ احمد، دراسات وبحوث، ص85 .

([4])شدد الفقهاء على عدم دخول الفرد الحمامات العامة عارياً ففي كتاب احكام السوق انه "لا تقبل شهادة رجل دخل الحمام بغير مئزر حتى تعرف توبته". ابن عمر، أحكام السوق، ص124 .

القاعات العامة بل في الغرف الخاصة، وكان في الحمام غلمان يقوموا بتدليك جسم الشخص بدهون معينة، وبأدوات تزيل الاوساخ، وكان بعض المهن تقدم خدماتها في الحمامات كالحلاقين[١]

انتشرت الحمامات بشكل واضح في المدن الاسلامية بشكل عام والموانئ بشكل خاص، ففي ميناء المهدية من الحمامات الجليلة والحسنة الكثير[٢] وفي ميناء تنس حمامان[٣]فضلا الى ميناء سوسة اذ يحتوي على الحمامات[٤]؛ وحوى ميناء تونس على خمسة عشر حماماً خلال القرن الخامس الهجري[٥]، ثم ازدادت الى اربعون حماماً خلال القرن الحادي عشر هجريا[٦]؛ وفي ميناء بونة[٧] حمام[٨]، كما احتوى ميناء اجدابية على حمامات[٩]، وكان في ميناء سرت حمام[١٠]، وفي ميناء سبتة حمامات واحداها واحداها قديم يسمى حمام خالدولها ربض من جهة الشرق يحوي على ثلاثة حمامات[١١]، ثم ازداد عدد الحمامات فيه ليصل الى اثنين وعشرين حماماً، اشهرها حمام القائد اذ يتسع الى مائتين من الافراد، فضلاً عن عشر حمامات اخرى، ناهيك عن ان اكثر بيوت سبتة كان فيها حمام[١٢]، وذلك يدل على ان اغلب رواد حمامات سبتة هم القادمين من خارجها .وهنالك بعض المراسي الغير مشهورة مثل مرسى ارشقول الواقع على ساحل تلمسان فيه **"حمامان احدهما قديم "**[١٣]، وحوى ميناء سفاقس على حمامات[١٤] . وفي ميناء سلا حمام[١٥]، وفي ميناء طرابلس حمامات كثيرة[١]، كما احتوى ميناء قابس على حمامات[٢]، وفي مرسى القبة (مدينة بنزرت) حمامات[٣] ايضا.

---

(١)الحسن الوزان، وصف افريقيا: 230/1 .

(٢)ابن حوقل، صورة الارض، ص71 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق: 281/1 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص562؛ الصفاقسي، نزهة الانظار: 100/1 .

(٣)الحميري، الروض المعطار، ص138 .

(٤)ابن حوقل، صورة الارض، ص72 .

(٥) البكري، المسالك والممالك: 215/2 .

(٦) ابن ابي دينار، المؤنس، ص10 .

(٧) يصف الحميري ميناء بونة بانه : من المراسي المشهورة. الروض المعطار، ص115.

(٨)البكري، المسالك والممالك: 233/2 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص115 .

(٩)البكري، المسالك والممالك: 177/2 .

(١٠)البكري، المسالك والممالك: 177/2 .

(١١) البكري، المسالك والممالك: 285/2 .

(١٢) احمد، دراسات وبحوث، ص84-85.

(١٣)الحميري، الروض المعطار، ص26-27 .

(١٤) البكري، المسالك والممالك: 191/2 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 223/3 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص366 .

(١٥)الحميري، الروض المعطار، ص319 .

وكان للفكر الاسلامي دور كبير في انتشار هذه الاعداد من الحمامات من خلال حثه على النظافة، فالوضوء والاغتسال من اعمال المسلم العادية ٹ ڈ چ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ چسورة النساء: الآية ٤٣ .

ٹ ڈ چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ چسورة المائدة: الآية ٦ .

رابعاً: صناعة السفن واصلاحها:

استخدم الانسان السفن والمراكب كأحد وسائل النقل لاسيما النقل البحري، فصنع السفن ذات الاحجام الكبيرة، ولأجل ذلك احتاج الى اماكن ومواد خاصة منها الاحواض والاخشاب واليد العاملة، ونجد ذلك في موانئ المغرب العربي بشكل جلي وواضح، وتعد خدمة صناعة السفن واصلاحها من اهم الخدمات التي وفرتها بعض موانئ المغرب العربي للحاجة الماسة اليها، فالكثير من تلك السفن كانت تصنع وتؤجر لغرض التجارة البحرية من مكان الى اخر[٤]؛ فضلاً عن تصليح ما يعطب منها، لاسيما دار الصناعة في ميناء تونس الذي بناه الوالي حسان بن النعمان الغساني بعد ان جلب من بلاد مصر الف قبطي والف قبطية للعمل فيه في صناعة المراكب والسفن[٥]، فقام بتقسيم العمل في الدار بحيث يكون على اهل المغرب (البربر) جلب الاخشاب، والقبط صناعته كمراكب وسفن[٦] ثم طوره الوالي عبيدالله بن الحبحاب سنة (116-123هـ/734-740م)[٧]،وكانت الاخشاب تجلب (خشب الارز) من جبل غمارة القريب من ميناء سبتة فتصنع منها السفن والمراكب[٨]، ومن الاماكن الاخرى التي كانت تصنع السفن

---

(١)الحميري، الروض المعطار، ص389 .

(٢) البكري، المسالك والممالك: 189/2 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص450 .

(٣) البكري، المسالك والممالك: 237/2 .

(٤)القروي، ابو القاسم خلف بن ابي فراس (تق4هـ/10م)، اكرية السفن، تح: عبد السلام الجعماطي، تقديم : جعفر بن الحاج السلمي، منشورات تطاون اسمير، (تطوان: 2009)، ص48 .

(٥)اليعقوبي، البلدان، ص187 ؛ الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص88 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص266 .

(٦)البكري، مسالك الممالك: 213/2 ؛ احمد، نهلة شهاب، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2009)، ص10 .

(٧)الحميري، الروض المعطار، ص143 ؛ فهمي، علي محمود، التنظيم البحري الاسلامي في شرق المتوسط من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي، تر: قاسم عبده قاسم، دار الوحدة للطباعة والنشر، (بيروت: 1981)، ص77.

(٨)ابن سعيد، الجغرافيا، ص139 .

الخدمات العامة في موانئ المغرب العربي خلال العصر الاسلامي

والمراكب في بلاد المغرب العربي ميناء بجاية[١] الذي اشتهر بان فيه **"دار صناعة لإنشاء الاساطيل والمراكب والسفن والحرابي لان الخشب في جبالها واوديتها كثير موجود ويجلب اليها من اقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران"**[٢]. فكل مستلزمات صناعة السفن والمراكب من خشب وحديد (لصناعة المسامير وغيرها) وزفت كانت موجودة فيه[٣]. كما كانت السفن تصنع في ميناء طبرقة لاسيما تلك المعدة **"لغزو بلاد الروم "** [٤]. ومن الاماكن التي اتخذت لصناعة السفن والمراكب واختصت بها، منطقة قصر مصمودة فيصفه الحميري[٥] بانه **"حصن كبير ، بينه وبين سبتة اثنا عشر ميلا ، وهو على ضفة البحر تنشأ به المراكب والحراريق التي يسافر بها الى بلاد الاندلس "**؛ وفي ميناء الخرز [٦] تصنع السفن والمراكب البحرية[٧]، كما اشتهر ميناء طرابلس بصناعة الاساطيل البحرية[٨].

ويمكن ان نعزو سبب قلة الاماكن الخاصة لصناعة السفن والمراكب في بلاد المغرب على الرغم من العدد الكبير للموانئ والمراسي فيها؛ الى وفرة الاخشاب لاسيما خشب الصنوبر وندرته في بعض المناطق كان الاساس لعدم وجود هذه الخدمة في الكثير من الموانئ والمراسي[٩]. ولغرض سد النقص في مجال صناعة السفن والمراكب فقد عمدت الدول المغربية المتعاقبة على بناء دور لصناعتها داخل البلاد ونقل

---

(١)بجاية: مدينة وميناء في المغرب العربي على ساحل البحر المتوسط، بناها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين، في حدود سنة (457هـ/1064م) تدخلها السفن وتغادرها الى جميع البلدان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 339/1 .

(٢)الادريسي، نزهة المشتاق: 260/1. وينظر: الحميري، الروض المعطار، ص81 ؛ الصفاقسي، نزهة الانظار: 85/1 .

(٣)الحميري، الروض المعطار، ص81 ؛ الصفاقسي، نزهة الانظار: 85/1 .

(٤)الحميري، الروض المعطار، ص386 .

(٥)الروض المعطار، ص476 .

(٦)مرسى الخرز: من موانئ المغرب العربي المعمورة، بينه وبين ميناء بونة ثلاثة ايام، مشهور باستخراج المرجان، بحيث كان لكل موضع اهل يملكونه، فكان التجار يفدون اليه فيستأجرون المكان واهله لاستخراج المرجان من قعر البحر، فيقوم العمال بتجهيز عدة الخشب اللازمة لذلك وطولها ذراع على شكل صليب مربوطة بحبل يرميه العامل الى اسفل البحر بعد ان يسير بقاربه داخل البحر مسافة معينة، وبعد ان يرمي قطعة الخشب يسير بالقارب حتى تجتمع حول الخشبة تلك المرجان فيسحبه الى الاعلى وهكذا الى ان يجمع الكمية المرضية له . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 106/5 ؛ لومبار، الاسلام في مجده الاول، ص101 .

(٧)البكري، المسالك والممالك: 234/2 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص538 .

(٨)البكري، المسالك والممالك: 271/2 .

(٩)كاهن، كلود، الاسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية، تر: حسين جواد قبيسي، المنظمة العربية للترجمة، (بيروت: 2010)، ص272 .

المصنوع (سفن ومراكب بحرية) منها الى البحر لاستخدامها، كما فعلت الدولة المرينية حينما قامت ببناء دار صناعة لذلك في مدينة فاس في الملتقى بين وادي فاس ووادي سبو لتوفر الاخشاب فيها[١].

وعلى ذلك يمكن القول ان بلاد المغرب العربي قد اهتمت بتوفير دور لصناعة المراكب والسفن، لحاجتها الحربية اولا والتجارية ثانيا، ومما بيناه اعلاه من نشاط تجاري بحري كبير في حوض البحر المتوسط، فادى ذلك الى ظهور دور الصناعة في الاماكن التي ذكرناه في اعلاه.

خامساً: حماية السواحل:

انشغلت بلاد المغرب العربي منذ البداية الى حماية سواحلها من الاخطار التي قد تواجهها، وبذلك وضعت الترتيبات اللازمة لأجل ذلك من خلال بناء الربط والمحارس، والتي امتدت على طول الساحل، وتميز الرباط بفكر عمراني مميز عن الحصون البيزنطية فهو كان بناء مربع الشكل داخله فناء، ومحصن بأبراج تتخللها فتحات، وبابه مزود بوسائل دفاع من سياج، وشرف لرمي الاحجار، والسوائل المحرقة على المهاجمين، فضلا عن الدبابيس الكثيفة[٢]. ووجدت هذه الخدمة في الموانئ والمناطق القريبة منها لتوفير الحماية اللازمة للموانئ والسفن والمراكب البحرية. ولأهمية مدينة سبتة واطلاعها على الزقاق، فقد كان فيها ثمانية عشر محرسا للمدينة، تشرف على البر الافريقي، وعلى البحر[٣]، وكان في ميناء طرابلس رباطات كثيرة[٤]؛وقد رابط حسان بن النعمان الغساني في مرسى رادس (تونس) لصد هجمات الروم على المغرب العربي[٥]، وكان اهل ميناء جيجل رباط يسكنونه في الشتاء فاذا جاء الصيف واشتد الحر صعدوا الى حصنا لهم، ولا يبق منهم الا جمع قليل مع امتعتهم لحماية المرسى من الاعداء[٦]، وحوى ميناء سفاقس على **"محارس مبنية للرباط بها "**[٧]، وتقع هذه المحارس على

---

(١)الخلابي، عبد اللطيف، الحرف والصنائع وادوارها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني والوطاسي(669-960هـ/1270-1550م)، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: 2011)، ص33-34 .

(٢)لومبار، الاسلام في مجده الاول، ص96-98 .

(٣)الانصاري، اختصار الاخبار، ص32-33 .

(٤)ابن حوقل، صورة الارض، ص66-67 ؛ البكري، المسالك والممالك: 179/2 .

(٥)الحميري، الروض المعطار، ص265-266 .

(٦)الحميري، الروض المعطار، ص184 .

(٧)ابن حوقل، صورة الارض، ص70 . وينظر: البكري، المسالك والممالك: 191/2 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق: 280/1 ؛ الصفاقسي، نزهة الانظار: 96/1 .

اسوارها[1]؛ ومنها محرس بطوية وهو اشرفها[2]، ومحرس حبلة ومحرس ابي الغصن ومحرس مقدمان ومحرس اللوزة ومحرس الريحانة[3].

وكان هنالك رباطاً بين ميناء المهدية وميناء سوسة **"يسكنه امة من الناس على مر الايام والساعات يعرف بالمنستير "**[4] قيل ان من بناه الوالي هرثمة بن اعين (179-181هـ/795-797م) سنة 180هـ/796م[5]، وهو (المنستير) **"حصن عالي البناء، متقن العمل، وفي الطبقة الثانية منه مسجد لا يخلو من شيخ فاضل، يكون مدار القوم عليه "**[6]، ورباطاً اخر بينه وبين ميناء المهدية يعرف باسم شقانص[7]، وبالقرب من ميناء سوسة ما يقارب خمسة محارس متقنة البناء يسكنها الصالحون[8] وداخل ميناء سوسة محرس كبير كالمدينة مسور بسور متقن البناء يعرف بمحرس الرباط[9]، ومن الاربطة المشهورة رباط ماسة على المحيط الاطلسي[10]، ورباط مرسى قوز على ساحل اغمات على المحيط الاطلسي[11]، وهنالك رباط قصر ابي الصقر القريب من مرسى الثنية[12]، وفي مرسى شرشال رباطات يجتمع اليها الناس بكثرة[13].

وكان لأهل ميناء المهدية طريقة خاصة للدفاع عنه، فهم كما يذكر الحميري[14] بنوا عليه **"برجان بينهما سلسلة حديد من اغرب ما عمل ، واذا ارادوا ان تدخل سفينة ارسل حراس البحر السلسلة حتى تدخل السفينة ثم مدوها كما كانت وذلك تحصيناً لئلا تطرقها مراكب الروم من صقلية وغيرها "**. وهذه

---

(1)الحميري، الروض المعطار، ص365 ؛ الصفاقسي، نزهة الانظار: 96/1 .

(2)البكري، المسالك والممالك: 191/2 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 223/3 .

(3)البكري، المسالك والممالك: 192/2 .

(4)ابن حوقل، صورة الارض، ص73 . وينظر: البكري، المسالك والممالك: 209/2 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص331 ، 551 .

(5)البكري، المسالك والممالك: 209/2 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص551 ؛ العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، ص291 .

(6)البكري، المسالك والممالك: 210/2 .

(7)ابن حوقل، صورة الارض، ص73 .

(8)الحميري، الروض المعطار، ص331 ؛ العبادي، دراسات في تاريخ، ص291 .

(9) البكري، المسالك والممالك: 208/2 .

(10)ياقوت الحموي، معجم البلدان: 125/1 ؛ ابن العربي، كتاب المغرب، ص176 .

(11) البكري، المسالك والممالك: 272/2 .

(12) البكري، المسالك والممالك: 269/2 .

(13) البكري، المسالك والممالك: 268/2 .

(14)الحميري، الروض المعطار، ص172 . وينظر: البكري، المسالك والممالك: 203/2 .

الطريقة عرفها اهل ميناء تونس من خلال ربط سلسلة حديدية تمنع المراكب من الدخول والخروج الا بإذنهم[١].

ومن الربط المشهورة في بلاد المغرب العربي رباط بسله وهو من الكبر بحيث يمكن ان يجتمع فيه من **"المرابطين مائة الف انسان يزيدون في وقت وينقصون لوقت"**[٢]، وفي مرسى وادي ماسين رباط حسن يقصده الناس[٣]، وفي مرسى خفانص محرس رباط[٤]، وفي مرسى اليم (بين طنجة وسبتة) رباط[٥]، وفي مرسى مغيلة بني هاشم رباط مسكون يتميز بكثرة ماؤه[٦]، وبالقرب من مرسى الروم هنالك هنالك مرسى ورباط تكوش، وفيه الرجال والمقاتلة على طول السنة[٧].

وبسبب غارات النورمان على ميناء اصيلا[٨] فقد بنى الناس فيه رباطا قدموا عليه من جميع الامصار[٩].

فأمنت هذه الربط حركة التجارة الواسعة في حوض البحر المتوسط وساعدت على زيادة النشاط الاقتصادي بشكل عام، ولم يكن ذلك الا للفكر الحضاري الاسلامي الذي بنى الدول وعزز من رقيها.

سادساً: توفير مياه الشرب:

الماء سر الحياة ٹ ڈ چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ٹ ٹ ڈ ٹ ۀ ہ ہ ہ ہ چسورة الأنبياء: الآية ٣٠ .فالماء اساس الحياة ولا يمكن للمرء الاستغناء سواء للشرب ام للنظافة، وعده الله عز وجل من آياته ٹ ڈ چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ چسورة الواقعة: الآية ٦٨ .

لذلك اهتم الفكر الاسلامي بهذا الامر، وحاول جاهدا ان يكون من اسس الفكر العمراني لكل مدينة، فبنى الصهاريج ومد الانابيب. وهذه ما وجدناه في موانئ المغرب العربي خلال العصر الاسلامي،

---

(١) البكري، المسالك والممالك: 213/2 ؛ لومبار، الاسلام في مجده الاول، ص98 .

(٢)ابن حوقل، صورة الارض، ص73 .

(٣) البكري، المسالك والممالك: 263/2 .

(٤) البكري، المسالك والممالك: 270/2 .

(٥) البكري، المسالك والممالك: 287/2 .

(٦) البكري، المسالك والممالك: 267/2 .

(٧)البكري، المسالك والممالك: 269/2 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق: 275/1 .

(٨)اصيلا: ميناء يقع على المحيط الاطلسي جنوب غرب مدينة طنجة ويبعد عنها 49 كم . ينظر: ابن العربي، الصديق، كتاب المغرب، ط3، دار الغرب الاسلامي – دار الثقافة الشركة الجديدة، (المغرب: 1984)، ص57 .

(٩)الحميري، الروض المعطار، ص42 .

ومعلوم ان الموانئ تقع على شواطئ البحر المتوسط والمحيط الاطلسي ذات المياه المالحة التي لا تستخدم لا للشرب ولا للغسيل، فكيف عالج المسلمون ذلك.

يروي البكري[١] ان بمرسى باديس هنالك **"رجلاً قصير القامة مصفر اللون يكرمه اهل ذلك الموضع الموضع ويقدمونه ويذكرون انه ينبط المياه في المواضع التي لا يعمد فيها ماء عيوناً وابار اً، وانه يخبر بقرب الماء وبعده، وانما يستدل على ذلك باستنشاق هواء ذلك الموضع لا غير "**. ويبدو ان الحاجة للمياه جعلت الكثير من الافراد يمتهنون مهنة البحث عن المياه، وان هؤلاء الافراد يعاملون معاملة خاصة لمهنتهم هذه.

اما عن طريقة نقل المياه للسكان؟

معلوم ان المياه كانت تنقل عن طريق اشخاص محددين مهمتهم توزيع المياه على البيوت والفنادق والعامة، ويسمى هذا الشخص بالسقاء، وكانت مهنته مشهورة بحيث كان لهم (السقائون) شيخاً لطائفتهم، يعودون اليه حال حصول خلاف ما، وكان السقائون يحملون الماء على ظهورهم في قربة مصنوعة من جلد الماعز متقنة الخياطة، وكان لهم جرس خاص يستخدمونه للدلالة على وجودهم، اما نقلهم للمياه الى البيوت فكانوا يحملونها بالبراميل على ظهور الحمير [٢].وكان لميناء تونس باب خاص سمي بباب السقائين، كونه يقع قبالة بئر ابي القفار حيث يجلب منه السقائين الماء[٣].

ان خدمة توفير مياه الشرب من الخدمات الجليلة الواجب توفيرها للعامة والوافدين ، فنجد ان اهل ميناء سرت قاموا ببناء الخزانات التي تخزن مياه الامطار **"من اجل مراعيها وشرب اهلها "**[٤]، كما توجد الخزانات المائية في ميناء سوسه[٥]، ويستخدم اهالي ميناء قابس الوادي القريب منهم لشرب الماء –مصدر مياه الوادي هي العيون الجارية– على الرغم من انه غير طيب لكنهم استساغوه[٦]، وكان الماء الماء يجلب الى ميناء سبتة من بعد ثلاثة اميال يجري اليها من قناة موازية للبحر[٧].

---

(١) البكري، المسالك والممالك: 285/2 .

(٢) عزب، فقه العمران، ص401–402 .

(٣) البكري، المسالك والممالك: 214/2 .

(٤)ابن حوقل، صورة الارض، ص82–83 .

(٥)اليعقوبي، البلدان، ص185 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص72 .

(٦)الادريسي، نزهة المشتاق: 280/1 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 289/4 .

(٧)الحميري، الروض المعطار، ص303 .

ويعتمد اهالي ميناء تنس على نهر بالقرب منهم في شرب المياه[١]، كما قام اهل ميناء سفاقس ببناء المواجل[٢] (الخزانات المائية) للاستفادة منها في شرب الماء[٣]، وكان اهالي ميناء وهران[٤] يشربون الماء الماء من واد يجري بالقرب منها قادم من الاراضي الداخلية[٥].

كما اعتمد اهالي ميناء تونس على الابار التي حفرت في العصر الاسلامي لشرب المياه[٦]، احدها بئر ابي القفار، وتمتاز بانها بئر غزيرة الماء العذب[٧]؛ فضلا عن المواجل الموجودة في جبل الصيادة القريب منه؛ كما كان لكل بيت من بيوته مكان لخزن المياه[٨]؛ وفي مدد لاحقة وبعد كبر المدينة والتوسعات الكبيرة، ثم عمد الحفصيون الى احياء القناطر الرومانية التي كانت موجودة آنذاك لجلب المياه الى المدينة من خارجها، ففي سنة (666هـ/1267م)، تم جلب المياه الى ميناء تونس، من خلال طريق يتجه نحو ميناء تونس مباشرة، قادما من جبل زغوان عبر مسافة اربعة كيلومترات مرفوعا على القناطر الرومانية حتى يصل المدينة فجامع الزيتونة، وبنوا هنالك سقاية عامة للناس وللحيوان[٩].

واعتمد اهالي ميناء المهدية على المواجل في شرب المياه، ففيها كان ثلاثمائة وستون منها، فضلاً عن مجرى ماء مصطنع يجلب من قرية منانش (او ميانش[١٠]) القريبة، فيصب في صهريج ويرفع الماء الى القصر بالدواليب، ثم الى قناة تتوزع ويصب مكان واحد، كل ذلك كون الابار لديهم غير عذبة[١١]، وكان اهالي ميناء برقة يعتمدون على خزانات مياه صنعوها لخزن مياه الامطار في خزانات والاستفادة

---

(١) المقدسي، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، علق عليه ووضع حواشيه: محمد امين الضناوي، دار الكتب العلمية (بيروت: 2003)، 185 .

(٢)المواجل: كلمة مفردها ماجل وهي البركة العظيمة التي تجتمع فيها المياه. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 32/5.

(٣)ابن حوقل، صورة الارض، ص69 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق: 280/1 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص365.

(٤)يذكر الحميري ان ميناء ومدينة وهران بني "في سنة تسعين ومائتين، وبناها جماعة من الاندلسيين...ولوهران مرسى كبير للسفن يكن من كل ريح لأنه في جوف جبل مطل على وهران مرتفع". الروض المعطار، ص612 ؛ لومبار، الاسلام في مجده الاول، ص101 .

(٥)الادريسي، نزهة المشتاق: 252/1 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص613 ؛ الصفاقسي، نزهة الانظار: 72/1 .

(٦)الادريسي، نزهة المشتاق: 285/1 .

(٧) البكري، المسالك والممالك: 214/2 .

(٨) البكري، المسالك والممالك: 214/2 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 60/2 .

(٩) عزب، فقه العمران، ص369-370 .

(١٠)على رواية ياقوت الحموي، معجم البلدان: 239/5 .

(١١)المقدسي، احسن التقاسيم، ص183؛ البكري، المسالك والممالك: 203/2؛ الحميري، الروض المعطار، ص562؛ الصفاقسي، نزهة الانظار: 100/1 ؛ العدوي، ابراهيم احمد، الاساطيل العربية في البحر المتوسط، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، (مصر: د.ت)، ص143 .

منها في الشرب[١]، وكان اهالي ميناء الجزائر (بني مزغناي) يعتمدون على العيون العذبة والابار لشرب الماء والاستخدام اليومي[٢].وعمل اهالي ميناء سلا صهاريج يحفظون فيها المياه قبالة المسجد، وكانوا يجلبون المياه اليها من مسافة عشرين ميلاً، كما كانوا يعملون السقايات لذلك[٣]، واعتمد اهالي ميناء الخرز على الابار لشرب المياه[٤]، كما يشرب اهالي ميناء بونة المياه من الابار[٥]، واشهر بئر فيها بئر بئر النثرة وهو على ضفة البحر، منقور في حجر صلد ومنه اكثر شرب اهل الميناء[٦]، وشرب اهل ميناء سوسة من خزانات المياه التي صنعت فيها[٧]، وشرب اهالي ميناء طبرقة من الابار[٨].

وفي مرسى فروج ابار ماء كثيرة[٩]ويشرب اهل ميناء اصيلا من ابار المدينة ويوجد خارج اسوارها ابار عذبة اشهرها بئر عدل وبئر السانية[١٠]، واعتمد اهالي ميناء طرابلس على الابار في شرب مياههم، واشهر بئر لديهم هو بئر القبة لعذوبته[١١].

ومما سبق يتبين ان اهالي الموانئ كانوا يعتمدون على الابار في شرب المياه واستخدامها، فضلا عن الصهاريج التي بنوها وجلبوا المياه لأكثرها عبر قنوات صنعوها بدقة عالية، واعتمدوا على السقاء في جلب المياه الى الاماكن التي يريدونها، ولاسيما الى الخانات والفنادق والمساكن. فكان ذلك خدمة عامة جليلة من الخدمات التي توفرت في موانئ المغرب العربي خلال العصر الاسلامي.

سابعاً: القناطر:

احتاجت بعض الموانئ المغربية الى بناء القناطر لتسهيل مرور البضائعوالمارة، ولتسهيل التنقل بين المناطق التي تحوي على انهار او اودية، فلو ترك الحال على طبيعته لعانى الاهالي والوافدين الى الموانئ من التنقل بسهولة. ولذلك فقد انشأ القائمون على ميناء سلا قنطرة مميزة **"مركبة على ثلاث**

---

(١)اليعقوبي، البلدان، ص181 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق: 311/1 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 389/1 .

(٢)الحميري، الروض المعطار، ص163 ؛ الصفاقسي، نزهة الانظار: 82/1 .

(٣)الحميري، الروض المعطار، ص319 .

(٤)الحميري، الروض المعطار، ص538 .

(٥)المقدسي، احسن التقاسيم، 184 .

(٦)البكري، المسالك والممالك: 233/2 .

(٧)الحميري، الروض المعطار، ص331 .

(٨)المقدسي، احسن التقاسيم، 183 .

(٩)البكري، المسالك والممالك: 267/2 .

(١٠)البكري، المسالك والممالك: 294/2 .

(١١)ياقوت الحموي، معجم البلدان: 25/4 .

وعشرين معدية ، مدت عليها اوصال الخشب وصلبت عليها الالواح والفرش الوثيق الذي لا يؤثر فيه الحافر ، تجوز عليه العساكر والمسافرون ، ويتصيد حوله انواع السمك الشابل وغيره ، ويمد البحر فترتفع القنطرة ويغطي الجسر فتقوم عليه المراكب وترسي دونه الاجفان الكبار ، وقلما تسلم عند دخولها او خروجها لصعوبة المدخل ، وهو مشهور عند اهل البحر " [١]، لتسهيل مرور التجار ببضائعهم فضلا عن مرور العساكر بسهولة.

وكانت الدولة تتعهد بهذا العمل (البناء) او اجراء اصلاحات على القناطر والجسور التي تحتاج بين مدة واخرى الى صيانة، وقد عهدت الدولة هذا العمل الى شخص يسمى كاشف الجسور، ويكون تحت امرته مهندسون عمال[٢].

ثامناً: المتنزهات:

ان وجود المتنزهات الترفيهية في بلاد المغرب العربي كان من اولويات تخطيط المدن سواء الساحلية منها ام المدن الداخلية[٣]، اذ وجد في بعض الموانئ المغربية المتنزهات كما في ميناء سلا ففيه **"متفرج "متفرج عظيم ، ولا سيما في الاعوام الخصبة والفصول المعتدلة ، [وناهيك من] ساحل طوله ميلان وعرضه نحو ميل ، والزوارق هناك بركابها والمنارة مطلة عليها"** [٤]، وكان في ميناء بجاية نهر **"في نهاية من الحسن على شاطئيه البساتين والمنتزهات ويتفرج فيه اصحاب المراكب "**[٥]، وفي غرب ميناء بونة متنزه حسن، فيه بساتين كثيرة يطل على جبل زغوغ[٦]،وعند ميناء تونس وفي بحيرتها جزيرة للتنزه والفرجة[٧]. وهذه المتنزهات كانت من الحاجات الضرورية لسكان الموانئ بسبب كثرة الاعمال الملقاة على كاهلهم، فضلا الى انها اماكن ترويح للمسافرين من مناطق بعيدة متغربين عن اهلهم لاشهر او سنين. فقد عالجت الدولة كل الظروف التي قد يمر بها الافراد في هذه المجتمعات.

---

(١)الحميري، الروض المعطار، ص319 .

(٢)عزب، فقه العمران، ص359 .

(٣) نجد ذلك في مدينة القيروان الداخلية اذ كان بالقرب من احد ابوابها خزان مياه كبير جدا بحيث كان الشعراء يتغنون ويتنزهون فيه. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 32/5 . وهذا يدل على وجود المتنزهات في اغلب مدن المغرب العربي، وانها كانت كبيرة وواسعة.

(٤)الحميري، الروض المعطار، ص319 .

(٥)ابن سعيد، الجغرافيا، ص142 .

(٦) البكري، المسالك والممالك: 234/2 .

(٧)ابو الفدا، تقويم البلدان، ص38 .

تاسعاً: عمل المنائر:

اهتدى الانسان منذ القدم ومنذ ان ركب البحر الى وضع علامات كبيرة، عرفت بالمنائر او الفنارات، ومهمتها استدلال السفن بمكان تواجدها وهذا ما نراه من خلال وجود منارة في ميناء سلا الواقع على المحيط الاطلسي[١]، كما كانفي ميناء سوسة **"منار عال يعرف بمنار خلف الفتى"**[٢].

وفي جزيرة قرقنة – جزيرة تقابل ميناء سفاقس وتبعد عنه مسافة عشرة اميال داخل البحر المتوسط – بيت كبير مشرف على البحر **"فاذا راى ذلك البيت اصحاب السفن الواردة من الاسكندرية وغيرها اداروها الى مواضع معلومة"**[٣]، وفي سفاقس **"منار مفرط الارتفاع يرقى اليه في مائة وست وستين درجة"** [٤]، وفي ميناء قابس منار كبير يهتدي إليه المسافر القادم من بلاد مصر[٥] وفيه يقول الشاعر: الشاعر:

*** لا نوم لا نوم ولا قرارا *** حتى ارى قابس والمنارا[٦] ***

كل تلك المنائر كانت لخدمة السواحل والموانئ المغربية وحتى يهتدي اهل المراكب والسفن الى المكان الذي يوجد عليه في البحر. وهي من الخدمات العامة التي عكفت الدولة لتقديمها.

عاشراً: توفير المخازن :

بلا شك كان توفير المخازن من الخدمات العامة التي قدمت في موانئ المغرب العربي، فمعلوم ان البضائع كانت تحمل من موانئها مثل الحبوب وغيرها، وبالتأكيد ان تلك الحبوب وباقي البضائع كانت

---

(١)الحميري، الروض المعطار، ص319 .

(٢) البكري، المسالك والممالك: 207/2 .

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان: 329/4 .

(٤) البكري، المسالك والممالك: 191/2–192. وينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 223/3 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص366 .

(٥) البكري، المسالك والممالك: 189/2 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان : 289/4 .

(٦) البكري، المسالك والممالك: 189/2 . وفي رواية ياقوت الحموي، معجم البلدان: 289/4 جاء بيت الشعر كالتالي:
يا قوم لا نوم ولا قرارا *** حتى نرى قابس والمنارا

اختصاصات العامة في موانئ المغرب العربي خلال العصر الاسلامي

تبقى لمدة في الموانئ، لسبب من الاسباب كالمطر مثلا او تأخر السفن والمراكب او عدم حصول التراضي في البيع، فلا بد من توفير اماكن لحفظها، والفنادق لم تكن لتسع الا لنوع محدد من البضائع وليس الحبوب، فنجد ان من ميناء سلا كان القمح يحمل الى شرق الاندلس، ووجود القمح في الميناء لم يكن ليترك في الهواء، دون حفظ[١]. ولهذا فان اكثر المخازن او المطامير كانت لحفظ الحبوب.

ففي ميناء سبتة مثلا كان فيه الاف من المخازن (المطامير) يحددها الانصاري[٢] بـ **"اربعون الفا متفرقة بالديار وببعض الحوانيت ما عدى مخازن الفندق ... يمكث الزرع في هذه المطامير الستين سنة والسبعين سنة ولا يلحقه تغير لطيب البقعة واعتدال الهواء"**

فهذه المحازن والمطامير كانت تحفظ الحبوب لسنوات طوال، فيستفاد منها في اوقات القحط او الغلاء .

وهنالك بعض الخدمات العامة التي تقدمها بعض الموانئ،منها ما يقدمه اهالي ميناء طرابلس وقت رسوا المراكب اوقات الريح والعواصف فانهم يقومون **"بقواربهم ومراسيهم وحبالهم متطوعين فَيُقّيد المركب ويُرسى به في اسرع وقت بغير كلفة لاحد ولا غرامة حبة ولا جزاء بمثقال "**[٣]، كما كان هنالك دليلا في بعض الموانئ يعين مكان سير السفن والمراكب داخل الميناء كما في ميناء سلا ففيه **"ترسي المراكب الواردة عليها في الوادي وتجوزه بدليل لان في فم الوادي حجارة وتروشا تنكسر عليها المراكب"** [٤]، كما كانوا يوفرون الطعام في الموانئ ففي ميناء سلا كان **"الطعام بها كثير رخيص جدا ...كل شيء من المأكولات ... بأيسر القيمة"**[٥].

وفي الختام ارجو اني قد وفقت في عرض جزء مهم وقيم من انجازات حضارتنا العربية الاسلامية في بلاد المغرب العربي.

الخدمات العامة في موانئ المغرب العربي خلال العصر الاسلامي

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان: 181/5 .

(٢)اختصار الاخبار، ص42 .

(٣)ابن حوقل، صورة الارض، ص71.

(٤)الحميري، الروض المعطار، ص319 . وينظر: الصفاقسي، نزهة الانظار: 61/1 .

(٥)الحميري، الروض المعطار، ص319 . وينظر: الصفاقسي، نزهة الانظار: 61/1 .

الخاتمة

خلص البحث الى نتائج طيبة اهمها:

1. يعد ساحل بلاد المغرب العربي من اطول السواحل البحرية لاسيما عند المقارنة مع البلاد المجاورة له، وبذا فقد حوت تلك السواحل على موانئ عديدة تجاوزت المائة ميناء ومرسى.

2. شهدت موانئ المغرب العربي خلال العصر الاسلامي نشاطاً تجارياً مميزاً مع البلاد المجاور له، وبذلك فان ذلك النشاط قد احتاج الى خدمات لاستيعابه.

3. ان من اهم الخدمات العامة التي ظهرت في بلاد المغرب العربي هو انشاء الفنادق التي تميزت عن بقية فنادق العالم الاسلامي بسعتها واعدادها الكثيرة فضلا عن الخانات.

4. كما اظهرت نتيجة البحث عن توفير خدمة صناعة السفن التي تحتاج اليها الموانئ والمراسي، كون السفينة هي الوسيلة الاكثر شهرة لنقل البضائع والافراد.

5. ان من اسباب ظهور هذه الخدمات بهذه الفخامة والسعة على طول الساحل هو ظهور الدويلات المستقلة في البلاد، والتي كانت تتزاحم فيما بينها لتقديم احسن وافضل الخدمات لرعاياها، وهو ما اثر ايجابا على واقع البلاد اقتصاديا.

6. اهتمام الحضارة العربية الاسلامية بالحيوان وهذا يتجلى من خلال توفير المسكن والمأكل لها داخل الفنادق والخانات.

7. عملت الدول المتعاقبة على بناء البنى التحتية التي يستفاد منها التجار كالقناطر و المنائر.

اشهر الموانئ والمراسي المطلة على البحر المتوسط والمحيط الاطلسي

ت	الميناء او المرسى	المصدر
	مرسى موسى (يقع بين سبته وطنجة)	**ابن حوقل ، صورة الارض، ص65 ، 66 ، 78.**
	برقة	**ابن حوقل، صورة الارض، ص66 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق: 311/1 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص91 .**
	اجدابية	**ابن حوقل، صورة الارض، ص67 ؛ البكري، المسالك والممالك : 177/2 .**
	سرت	**ابن حوقل، صورة الارض، ص68 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 206/3 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص312 .**

	طرابلس	ابن حوقل، صورة الارض، ص69 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص389 .
	سفاقس	ابن حوقل، صورة الارض، ص70 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص365 .
	المهدية	ابن حوقل، صورة الارض، ص71 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق: 281/1 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص172.
	سوسة	ابن حوقل، صورة الارض، ص72 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص331 .
	طبرقة	ابن حوقل، صورة الارض، ص74 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق: 289/1 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص386.
	مرسى الخرز	ابن حوقل، صورة الارض، ص75 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق: 299/1 .
	سبتة	ابن حوقل، صورة الارض، ص75 ، 79 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 182/3 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص303 .
	بونة	ابن حوقل، صورة الارض، ص75 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص115 .
	جيجل	ابن حوقل، صورة الارض، ص76 ؛ البكري، مسالك الممالك: 245/2 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق: 268/1-269 .
	بجاية	ابن حوقل، صورة الارض، ص76 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق: 260/1 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص80-81 .
	مرسى بني جناد	ابن حوقل، صورة الارض، ص76 .
	مرسى الدجاج	ابن حوقل، صورة الارض، ص76 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق: 259/1 ، 273 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص539 .

الخدمات العامة في موانئ المغرب العربي خلال العصر الاسلامي

	تنس	ابن حوقل، صورة الارض، ص77 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق: 251/1-252 .
	وهران	ابن حوقل، صورة الارض، ص77 ، 78 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق: 252/1 ، 271 .
	مرسى نكور	ابن حوقل، صورة الارض، ص78 ؛ البكري، المسالك والممالك: 279/2 .
	سلا	الزهري، الجعرافية، ص115 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق: 239/1 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص319 .
	مرسى فضالة	الزهري، الجعرافية، ص115 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق: 239/1-240 .
	مرسى انفا	الزهري، الجعرافية، ص115 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق: 240/1 .
	مرسى مازيغن	الادريسي، نزهة المشتاق: 240/1 .
	مرسى الغيط	الادريسي، نزهة المشتاق: 240/1-241 .
	مرسى آسفي	الادريسي، نزهة المشتاق: 240/1 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص57 .
	مرسى ماست	الادريسي، نزهة المشتاق: 240/1-241 .
	مرسى القل	الادريسي، نزهة المشتاق: 269/1 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص466 ، 481.
	مرسى حوض فروح	الادريسي، نزهة المشتاق: 271/1 .
	مرسى امتكوا	الادريسي، نزهة المشتاق: 272/1 .
	مرسى تامدفوس (قرب جزائر بني مزغناي)	الادريسي، نزهة المشتاق: 273/1 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 7/2 .
	مرسى استورة	البكري، المسالك والممالك: 269/2 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق: 274/1 .
	مرسى الروم	البكري، المسالك والممالك: 269/2 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق: 275/1 .

الخدمات العامة في موانئ المغرب العربي خلال العصر الاسلامي

	قابس	الادريسي، نزهة المشتاق: 280/1 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص450 .
	تونس (ميناء رادس)	الادريسي، نزهة المشتاق: 286/1 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 12/3؛ الحميري، الروض المعطار، ص143 .
	مرسى بني وجاص	الادريسي، نزهة المشتاق: 300/1 .
	مرسى الوادي	الادريسي، نزهة المشتاق: 300/1 .
	مرسى قصر النخلة	الادريسي، نزهة المشتاق: 301/1 .
	مرسى مركيا	الادريسي، نزهة المشتاق: 307/1 .
	مرسى باكروا	الادريسي، نزهة المشتاق: 308/1 .
	ارشقول	البكري، المسالك والممالك: 276/2 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص26-27 .
	اصيلة، اصيلا، ازيلة	البكري، المسالك والممالك: 294/2 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص42 .
	مرسى اقليبيا	الحميري، الروض المعطار، ص52 .
	تارنانا	الحميري، الروض المعطار، ص127 .
	تابحريت	الحميري، الروض المعطار، ص127 .
	مرسى تامسامان	الحميري، الروض المعطار، ص128 .
	الجزائر (بني مزغناي)	ابن حوقل، صورة الارض، ص76 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص163 .
	طنجة	البكري، المسالك والممالك: 291/2 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص396 .
	مرسى قصر الفلوس	الحميري، الروض المعطار، ص476 .
	مرسى الوردانية	الحميري، الروض المعطار، ص609 .
	مرسى القبة	البكري، المسالك والممالك: 237/2 .
	مرسى سقدة	البكري، المسالك والممالك: 245/2 .
	مرسى حصن هنين	البكري، مسالك الممالك: 263/2 .
	مرسى وادي ماسين	البكري، المسالك والممالك: 263/2 .

	مرسى مليلة	البكري، المسالك والممالك: 266/2 .
	مرسى مدينة جراوة	البكري، المسالك والممالك: 266/2 .
	مرسى عجرود	البكري، المسالك والممالك: 266/2 .
	مرسى ترنانة	البكري، المسالك والممالك: 266/2 .
	مرسى اسلن	البكري، المسالك والممالك: 267/2 .
	مرسى الماء المدفون	البكري، المسالك والممالك: 267/2 .
	مرسى عين فروج	البكري، المسالك والممالك: 267/2 ؛ الصفاقسي، نزهة الانظار: 90/1 .
	مرسى مغيلة بني هاشم	البكري، المسالك والممالك: 267/2 .
	مرسى جزيرة وقور	البكري، المسالك والممالك: 267/2 ؛ الصفاقسي، نزهة الانظار: 91/1 .
	مرسى شرشال	البكري، المسالك والممالك: 268/2 .
	مرسى البطال	البكري، المسالك والممالك: 268/2 .
	مرسى هور	البكري، المسالك والممالك: 268/2 .
	مرسى الذيان	البكري، المسالك والممالك: 268/2 .
	مرسى جنابية جزيرة	البكري، المسالك والممالك: 268/2 .
	مرسى سبيبة	البكري، المسالك والممالك: 268/2 .
	مرسى الزيتونة	البكري، المسالك والممالك: 269/2 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: 107/5 .
	مرسى الخراطين	البكري، المسالك والممالك: 269/2 .
	مرسى الشجرة	البكري، المسالك والممالك: 269/2 .
	مرسى مدينة تاسقدة	البكري، المسالك والممالك: 269/2 .
	مرسى تكوش	البكري، المسالك والممالك: 269/2 .
	مرسى ابن الالبيري	البكري، المسالك والممالك: 269/2 .
	مرسى الخروبة	البكري، المسالك والممالك: 269/2 .
	مرسى قرطاجنة	البكري، المسالك والممالك: 269/2 .
	مرسى انف ابي خليفة	البكري، المسالك والممالك: 269/2 .

	مرسى راس الجبل	البكري، المسالك والممالك: 269/2 .
	مرسى الثنية	البكري، المسالك والممالك: 269/2 .
	مرسى رباط قصر الحجامين	البكري، المسالك والممالك: 269/2-270 .
	مرسى قصر الامير	البكري، المسالك والممالك: 270/2 .
	مرسى رباط الحمة	البكري، المسالك والممالك: 270/2 .
	مرسى جون النخلة	البكري، المسالك والممالك: 270/2 .
	مرسى اقليبية	البكري، المسالك والممالك: 270/2 .
	مرسى ريهان	البكري، المسالك والممالك: 270/2 .
	مرسى هرقلة	البكري، المسالك والممالك: 270/2 .
	مرسى قصر ابن عمر الاغلبي	البكري، المسالك والممالك: 270/2 .
	مرسى خفانص	البكري، المسالك والممالك: 270/2 .
	مرسى قصر القوريتين	البكري، المسالك والممالك: 271/2 .
	مرسى سلقطة	البكري، المسالك والممالك: 271/2 .
	مرسى قبودية	البكري، المسالك والممالك: 271/2 .
	مرسى امقدول	البكري، المسالك والممالك: 272/2 .
	مرسى قوز	البكري، المسالك والممالك: 272/2 .
	مرسى ماريفن	البكري، المسالك والممالك: 272/2 .
	مرسى ملوية	البكري، المسالك والممالك: 273/2 .
	مرسى هرك	البكري، المسالك والممالك: 273/2 ، 282.
	مرسى كرط	البكري، المسالك والممالك: 273/2 ، 282.
	مرسى الدار	البكري، المسالك والممالك: 273/2 .
	مرسى باديس	البكري، المسالك والممالك: 273/2 ، 285.
	مرسى بقوية	البكري، المسالك والممالك: 273/2 .
	مرسى بالش	البكري، المسالك والممالك: 273/2 .
	مرسى اوفنيس	البكري، المسالك والممالك: 273/2 .
	مرسى تمسامان	البكري، المسالك والممالك: 275/2 .

	مرسى اليم	البكري، المسالك والممالك: 287/2 .
	مرسى جزيرة تورة	البكري، المسالك والممالك: 288/2 .
	مرسى بليونش	البكري، المسالك والممالك: 288/2 .
	مرسى دنيل	البكري، المسالك والممالك: 288/2 .
	ارجكوك (مدينة لها مرسى)	ياقوت الحموي، معجم البلدان: 144/1 .
	مرسى ارزاو (قريب من وهران)	الصفاقسي، نزهة الانظار: 90/1 .

الاحداث العامة في موانئ المغرب العربي خلال العصر

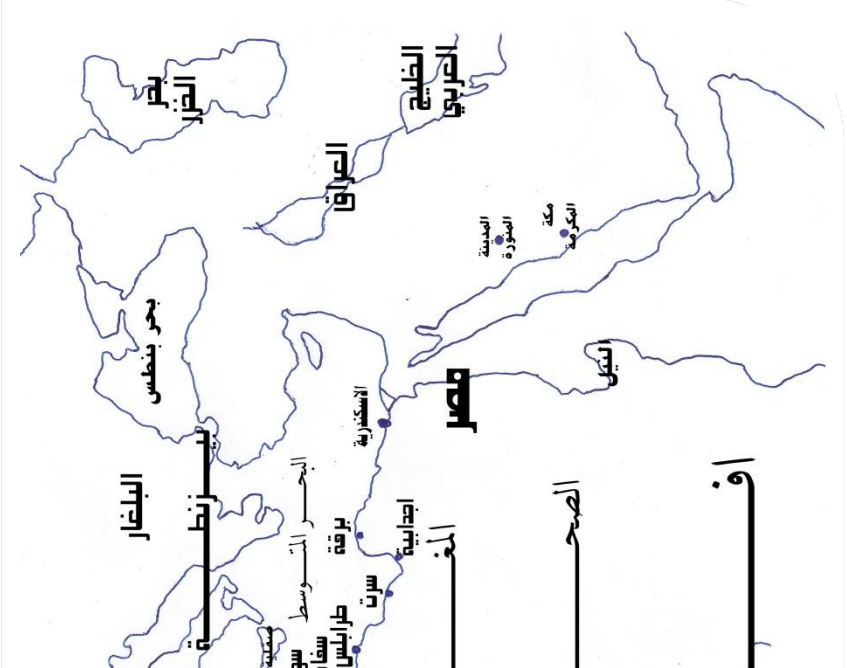

خارطة رقم (1)
اشهر
موانئ بلاد المغرب
العربي
الخارطة من عمل
الباحث بالاعتماد
على: الكاتب، اطلس
تاريخ العرب
والاسلام، ص9،
50، 51

الخدمات العامة في موانئ المغرب العربي خلال العصر الإسلامي

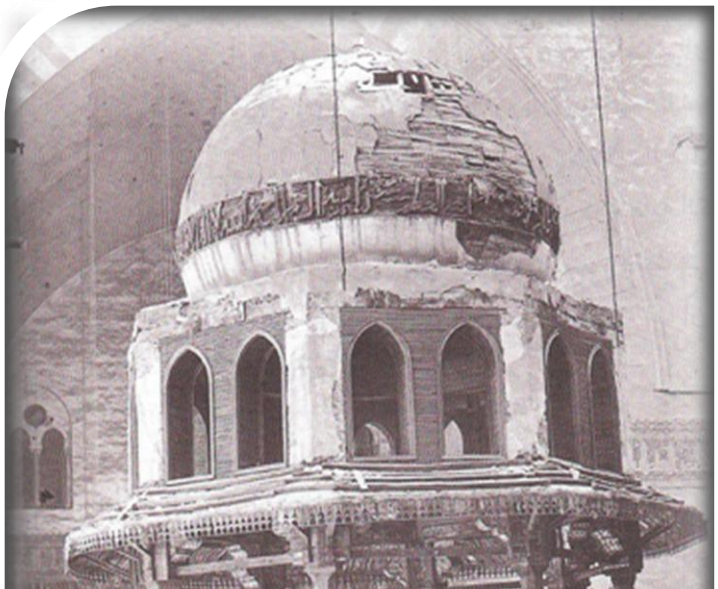

الخدمات العامة في موانئ المغرب العربي خلال العصر الإسلامي

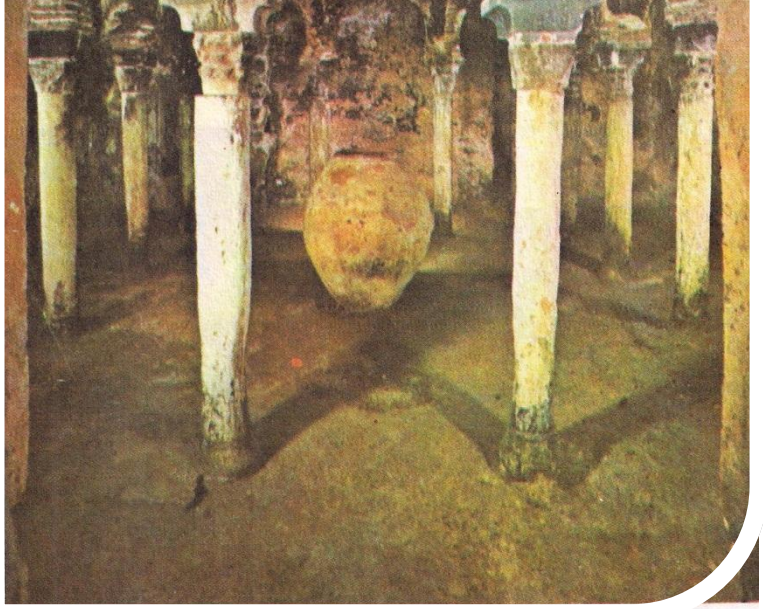

صورة رقم (3)

صورة للحمام العربي الاسلامي

سيسالم، جزر الاندلس المنسية، ص637 .

الخدمات العامة في موانئ المغرب العربي خلال العصر الاسلامي

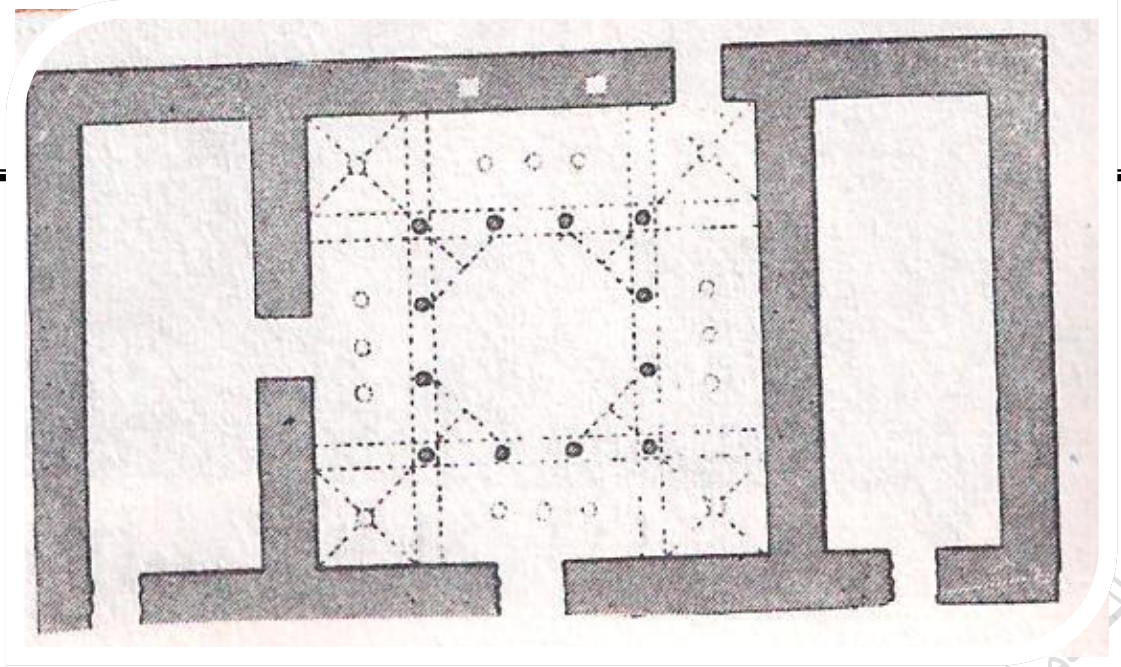

صورة رقم (4)

مخطط للحمام العربي الاسلامي

سيسالم، جزر الاندلس المنسية، ص637 .

موانئ المغرب العربي خلال العصر الاسلامي

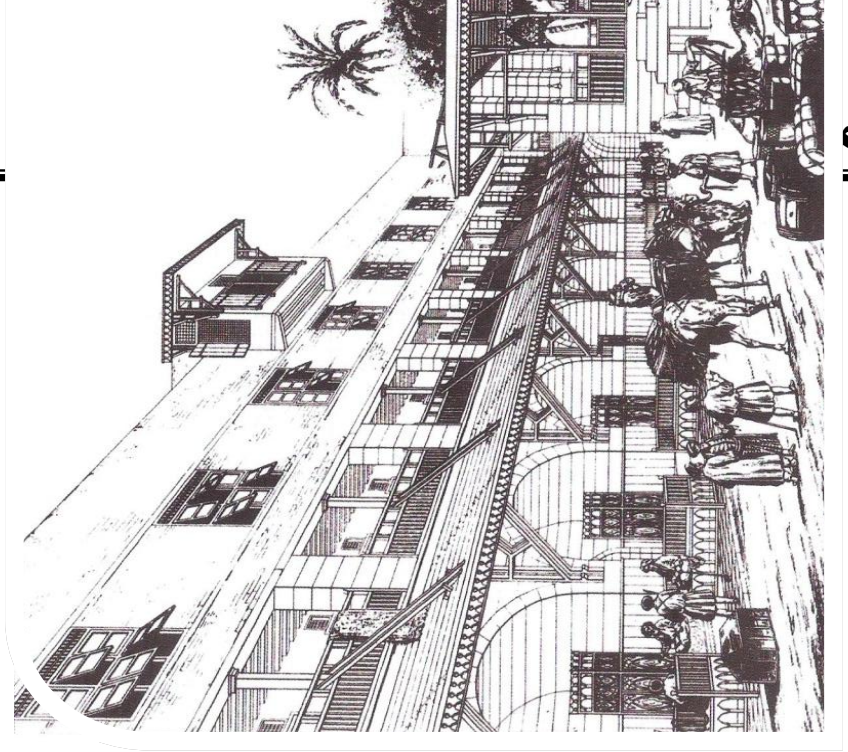

العامة في موانئ المغرب العربي خلال العصر الاسلامي

المصادر والمراجع

المصادر الاولية:

القران الكريم.

- **الانصاري، محمد بن القاسم السبتي (ت بعد 825هـ/1421م)**

1. اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الاثار، ط2 ، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1983 .

- **الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموديني الحسيني (ت560هـ/1164م) .**

2. **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1994 .

- **الجزنائي، ابو الحسن علي (ت بعد 766هـ/1364م).**

3. **زهرة الاس في بناء مدينة فاس**، تح: مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2001 .

- **ابن حوقل، ابي القاسم النصيبي (ت367هـ/977م) .**

4. **صورة الارض**، ط2، مطبعة بريل، ليدن، 1938 .

- **ابن خلدون، عبد الرحمن (ت808هـ/1406م).**

5. **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ط3 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006 .

- **ابن ابي دينار، ابو عبدالله محمد بن ابي القاسم (توفي نحو 1109هـ/1698م).**

6. **المؤنس في اخبار افريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286هـ.

- **الرقيق القيرواني (ت417هـ/1026م) .**

7. **تاريخ افريقية والمغرب** ، تح : المنجي الكعبي ، ط2 ، الدار العربية للكتاب، تونس، 2005 .

- **ابن ابي زرع، ابو الحسن علي الفاسي (ت 741هـ/1340م).**

8. **الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس**، تر: كارل يوحن تورنبرغ، طبع في مدينة اوبسالة بدار الطباعة المدرسية، اوبسالة، 1843.

9. **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، دار المنصور للوراقة والطباعة، الرباط، 1972 .

- **الزهري، ابو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت أواسط ق 6هـ/12م) .**

10. **الجعرافية**، تح : محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د.ت .

- **ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى (ت685هـ/1286م) .**

11. الجغرافيا ، تح : إسماعيل العربي ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1970 .

- **الصفاقسي، ابي الثناء محمود بن سعيد مقديش (ت1228هـ/1813م).**

12. **نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار ومناقب السادة الاطهار**، تح: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011 .

- **ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت257هـ/870م).**

13. **فتوح مصر وأخبارها** ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1991 .

- **ابن عذاري، احمد بن محمد المعروف المراكشي (ت712هـ/1312م) .**

14. **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تح : ج . س . كولان و إ . ليفي بروفنسال، دار الثقافة ، بيروت ، د.ت .

- **ابن عمر، ابو زكريا يحيى (ت289هـ/902م) .**

15. **أحكام السوق** ، تح : محمود علي مكي ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، المجلد الرابع ، ع1-2 ، 1956 .

- **ابو الفدا، إسماعيل بن علي بن محمود (ت732هـ/1331م).**

16. **تقويم البلدان** ، تح : م . رينود و البارون ماك غوكين ديسلان ، دراسة وتقديم : المستشرق : اغناطيوس كراتشكوفسكي ، دار ومكتبة بيبلون ، لبنان، 2009 .

- **الفيومي، احمد بن محمد بن علي (ت770هـ/1368م).**

17. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، ط2 ، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، (القاهرة: د.ت)

- **القروي، ابو القاسم خلف بن ابي فراس (ت ق4هـ/10م).**

18. **اكرية السفن**، تح: عبد السلام الجعماطي، تقديم : جعفر بن الحاج السلمي، منشورات تطاون اسمير، تطوان، 2009 .

- **المراكشي، عبد الواحد (ت647هـ/1249م) .**

19. **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العريان، يشرف على اصدارها: محمد توفيق عويضه، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة، 1963.

20. **وثائق المرابطين والموحدين**، ط2، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006.

- **مؤلف مجهول (حي سنة 372هـ/982م) .**

21. **حدود العالم من المشرق إلى المغرب** ، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999.

- **الناصري، احمد بن خالد (ت1315هـ/1897م) .**

22. **الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى**، تح: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955.

- **ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ/1228م) .**

23. **معجم البلدان** ، ط3 ، دار صادر ، بيروت ، 2007 .

- **اليعقوبي، اسحق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت284هـ/897م) .**

24. **البلدان**، وضع حواشيه: محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

المراجع:

- **احمد، حسن خضيري.**

25. **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2010.

- **بركات، وفيق.**

26. **فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الاسلامي**، معهد التراث العلمي العربي، حلب، 1995.

- **بلباس، ليو بولدو توريس .**

27. **الأبنية الاسبانية الإسلامية**، تعريب: علية إبراهيم العناني، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، ع1 ، السنة الأولى، مدريد، 1953.

- **حسن، حسن علي.**

28. الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، 1980 .

- **الخلابي، عبد اللطيف.**

29. الحرف والصنائع وادوارها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني والوطاسي(669-960هـ/1270-1550م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2011 .

- **ريّه، عطا علي محمد شحاتة.**

30. اليهود في بلاد المغرب الاقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، دار الكلمة، دمشق، 1999.

- **طقوش، محمد سهيل.**

31. التاريخ الإسلامي، دار النفائس، بيروت، 2002 .

- **العبادي، احمد مختار.**

32. دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، محمد احمد بسيوني، الاسكندرية، 1968.

- **العدوي، ابراهيم احمد.**

33. الاساطيل العربية في البحر المتوسط، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، مصر، د.ت.

- **ابن العربي، الصديق.**

34. كتاب المغرب، ط3، دار الغرب الاسلامي – دار الثقافة الشركة الجديدة، المغرب، 1984 .

- **عزب، خالد.**

35. فقه العمران العمارة والمجتمع والدولة في الحضارة الاسلامية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2013.

- **الغنيمي، عبد الفتاح مقلد.**

36. موسوعة تاريخ المغرب العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994 .

- **فهمي، علي محمود.**

37. **التنظيم البحري الاسلامي في شرق المتوسط من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي**، تر: قاسم عبده قاسم، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، 1981.

- **الكاتب،سيف الدين.**

38. اطلس تاريخ العرب والاسلام، الاصدار الرابع، الاشراف الجغرافي: ابراهيم حلمي الغوري، الاشراف التاريخي: محمد قجة و محمد محفل و جلال بكداش و محمد وحيد خياطة، دار الشرق العربي، (سوريا: 2010).

- **كاهن، كلود.**

39. الاسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية، تر: حسين جواد قبيسي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010.

- **كونستبل، اوليفيا ريمي.**

40. التجارة والتجار في الاندلس، تر: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، الرياض، 2002 .

- **لومبار، موريس.**

41. الاسلام في مجده الاول من القرن 2 الى القرن 5 هـ(8-11م)، ط3، تر: اسماعيل العربي، دار الافاق الجديدة، المغرب، 2003 .

- **متز ، ادم .**

42. **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري** ، ط2 ، تر : محمد عبد الهادي ابو ريدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1947 .

- **المطري، خالد.**

43. جغرافية القارات دراسة مقارنة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1998.

- **مؤنس، حسين.**

44. معالم تاريخ المغرب والاندلس، دار الرشاد، القاهرة، 1980 .

الرسائل والاطاريح العربية والاجنبية :

الخدمات العامة في موانئ المغرب العربي خلال العصر الاسلامي

الخزاعي، كريم عاتي.

45. اسواق بلاد المغرب من القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1997

الدليمي، ناظم عواد.

46. **علاقات المغرب والاندلس التجارية مع بلدان المشرق العربي من القرن الثاني حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية، 2012، ص137 .

Veiga, Gustavo Turienzo.

47. Observaciones Sobre El Comercio EN Al-Andalus, Universidad Complutense DE Madrid,Facultad DE Filologia , Madrid: 2002 ,Departamento de , Estudios Árabes e Islámicos .

الدوريات:

حساين، عبد الكريم.

48. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط بين القرنين (7-9هـ/13-15م)، دورية كان التاريخية الالكترونية **(المكتبة الافتراضية)**، السنة الخامسة، ع17، ايلول، 2012.

الخدمات العامة في موانئ المغرب الجزائري خلال العصر الاسلامي